الكَــرْبُ والفَــرَجُ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٩٠

الـوعـــــي

العدد (١٩٠) ـ السنة السابعة عشرة ـ ذو القعدة ١٤٢٣هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٣م

تحليل اقتصادي – سياسي

أميركا تقترب اقتصادياً من أزمتها الخانقة ١٩٢٩م

الدعوة والقوة

مبادرة باول حرب أخرى على المسلمين،

تحت مسمى (إصلاح التعليم!) فاحذروها أيها المسلمون

أزيلوا هذه الدولَ الضِّرار

جرائم أميركا البشعة ضد الإنسانية

شَيْءٌ مِنْ فِقْهِ اللُّغَةِ: **(مفهوم المخالفة)**

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة السابعة عشرة – ١٩٠

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٩٠)

ص

- كلمة الوعي: مبادرة باول حرب أخرى على المسلمين، تحت مسمى (إصلاح التعليم!) فاحذروها أيها المسلمون ... ٣
- رياضُ الجنَّةِ ٦
- تحليل اقتصادي – سياسي: أميركا تقترب اقتصادياً من أزمتها الخانقة ١٩٢٩م ٧
- أيها المسلمون ... أزيلوا هذه الدولَ الضِّرار ١٣
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مع القرآن الكريم: الدعوة والقوة ٢١
- الكَرْبُ والفَرَجُ ٢٣
- جرائم أميركا البشعة ضد الإنسانية ٢٦
- شيءٌ من فقه اللغة – (مفهوم المخالفة) ٢٨
- كلمة أخيرة: مصطلح العنف عند بعض الأنظمة ... ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

كلمة الوعي:

مبادرة باول حرب أخرى على المسلمين،
تحت مسمى (إصلاح التعليم!) فاحذروها أيها المسلمون

أعلن كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة في ٢٠٠٢/١٢/١٢م «مبادرة الشراكة الأميركية في الشرق الأوسط» وذلك في إطار خطة إصلاحية شاملة تشارك فيها قيادات شعوب الشرق الأوسط. وقال باول إن مبادرته تقوم على ثلاثة أعمدة اقتصادية، وديمقراطية سياسية والثالث الذي سماه الإصلاح التعليمي، والمدقق في مبادرته يرى أن هذا الثالث هو الركن الأساس المقصود فيها. لقد ركز على مساوئ الأمية وتهميش المرأة الذي اعتبره من أسوأ الظواهر الاجتماعية في المنطقة. وأشار إلى أهمية ردم هوة المعرفة من خلال إنشاء مدارس أفضل وفرص تعليم عالٍ أكثر. ثم كشف حقيقة ما يريده بما سماه الإصلاح وهو قبول الدين بالقيم العلمانية كما يريدها فقال باول: «يمكن أن يكون هناك التزام قوي بالدين كما نفعل نحن ولكن يجب إيجاد نموذج يسمح بتعايش الدين مع المؤسسات السياسية والاقتصادية». ورفض العروض القائلة بتعليق هذه المسائل وحل القضايا السياسية والاستراتيجية الملحّة الأخرى.

إن أميركا التي تريد أن تفرض نفسها زعيمةً على العالم من غير منازع، تعيش في هاجس تطويع المسلمين لإرادتها، وجعلهم منقادين لسياساتها. لذلك رأت أن تضيف إلى استعمارها السياسي والاقتصادي والعسكري استعماراً ليس بالجديد ولكن يبدو أنه قد أفلت من يديها، وهو الاستعمار الفكري الذي سمّته الإصلاح التعليمي. إنها تريد أن تعلم المسلمين دينهم وأن تنشئ المدارس (بتمويل من دول الخليج كما أعلن باول) لتعليم المسلمين الإسلام المعتدل والتشجيع على ممارسته كما يمارس في الولايات المتحدة. إنها تجعل من نفسها نموذجاً لالتزام المسلمين بدينهم بأن يفصلوه عن حياتهم وأن يوجدوا حالةً من الانسجام والتعايش ما بين الإيمان والمؤسسات الاقتصادية والسياسية. إنها تريد «تعليماً» بخصائص أميركية تجعل المسلمين يتأثرون بطريقة العيش الأميركية ووجهة نظرها عن الحياة. إنها تريد للمرأة المسلمة أن تتأسى بالمرأة الأميركية فتجعل من نفسها سلعة رخيصة تعرض في الملاهي والمطاعم ودور الأزياء؛ من أجل أن تخرج من حرم الأسرة الطاهر إلى تهتك الحياة، ومن صون العلاقة الشريفة إلى العلاقة المفتوحة من غير رباط ديني ولا عقد زواج يحفظ شرفها وكرامتها وعفتها. إنها تريد أن تحبس ديننا ضمن جدران المساجد، وتحصر مجاله ضمن فردية ضيّقة فلا يتدخل الدين في أمور الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع. تريد أن تصوغ الإسلام بحلة أميركية... هكذا تريد أميركا أن تصلح التعليم في بلاد المسلمين وكأنه شأن داخلي من شؤونها.

إن أميركا لا تريد فقط أن تتدخل في مناهج التعليم العامة، بل في مناهج التعليم الدينية لذلك تفكر وزارة الدفاع الأميركية كما ذكرت وسائل الإعلام في ٢٠٠٢/١٢/١٧ «بإطلاق حملة

إعلامية تهدف إلى التقليل من تأثير خطباء المساجد والمدارس الدينية، وتتضمن الحملة إنشاء مدارس بتمويل أميركي سراً لتعليم الإسلام المعتدل والتشجيع على ممارسته، كما هو ممارس في الولايات المتحدة». أي أنها ستعهد إلى وكالة الاستخبارات المركزية التابعة لها لشراء الذمم وتنفيذ ذلك.

قد يقول قائل: كيف تستطيع أميركا أن تتدخل في مثل هذه الأمور البعيدة عنها. فهي تستطيع أن تؤثر في الأعمال السياسية، والضغوطات الاقتصادية، والحشودات العسكرية، ولكنها لا تستطيع التدخل في هذه التفصيلات التي يعتبر الاهتمامها شأناً داخلياً.

إن مبادرة باول لحظت هذا الجانب ولهذا ذكرت أنه يشارك فيها قيادات وشعوب الشرق الأوسط. أي إنها ستطلب من حكام المسلمين أن ينفذوا ما وضعته لهم من خطط وأساليب وما رسمته لهم من سياسات لصياغة المسلمين الصياغة المطلوبة أميركياً. سينفذ هؤلاء الحكام ما يطلب منهم ليس جبراً عنهم بل طواعيةً، وذلك لأن لهم مصلحةً في ضرب التوجه الإسلامي لدى شعوبهم، تماماً كما هو موقف أميركا.لذلك سنرى فتحاً واسعاً للقنوات الفضائية التي تنقل البرامج الإعلانية والأفلام الأميركية التي تصنع خصيصاً لاستعمار الشعوب. سنرى فتحاً واسعاً للمدارس الدينية ذات التوجه المنسجم مع التوجه الغربي بعامة والأميركي بخاصة. وسنرى تضييقاً كبيراً على المدارس التي تُعَدُّ أنها تخرّج أصوليين، ومنعاً للحركات والأحزاب التي تدعو إلى التغيير في كافة أنحاء العالم الإسلامي. وسنشهد عقد مؤتمرات تدعو إلى مشاركة المرأة في الحياة العامة وتخصيص مختلف البرامج التلفزيونية «للنساء فقط»، وسنرى مختلف الأنظمة التي تحكم المسلمين تتباهى أمام أميركا والغرب أنها أوصلت بعض النساء إلى اللحاق بحياة المرأة الغربية. وسنجد تركيزاً أكبر على بث أفكار الديمقراطية على أنها الشورى، وإبراز علماء ديمقراطيين يدعون إلى (الإسلام الأميركي)، وستكثر البرامج التلفزيونية على الفضائيات وغير الفضائيات التي تريد أن تَلْبِس على المسلمين أمر دينهم. نعم إن أميركا ستنفذ ما خططت له في هذا المجال عن طريق الحكام. وهؤلاء الحكام هم أصحاب مصلحة حقيقية في بث هذه الأفكار لأنهم يعلمون أن عروشهم مهددة من هذه الصحوة الإسلامية.

ولكن هل يتوقع النجاح لأميركا في مسعاها هذا؟

إن الغرب استطاع في بداية القرن الماضي أن يستعمر المسلمين، ويفرض عليهم برامجه التعليمية ويستعمر عقولهم، ويملي عليهم توجههم، ويفرض عليهم حكامهم. ولكن هذا الاستعمار قد زال تأثيره وانكشفت سوءته وفقدت برامجه التعليمية السابقة بريقها، ولم تعد أساطير الكتاب الذين جندهم للتضليل تنطلي على المسلمين، بل صار بعضهم يوصَم بالكفر ويعزَل كالشاة الجرباء... لقد استطاع المسلمون أن يتخطوْا هذه الأباطيل رغم الجهودالحثيثة التي بذلها الكفار المستعمرون، فهم وإن نجحوا في القضاء على دولة المسلمين، وفي هزيمة المسلمين، لكنهم لم ينجحوا في هزيمة الإسلام. ولأن الغرب الكافر وعلى رأسه أميركا يعلم

أن بقاء الإسلام حياً في نفوس المسلمين سيبعث نهضتهم من جديد وتعود دولتهم من جديد، لذلك فهو يركّز على إضعاف الإسلام في النفوس عن طريق مناهج التعليم.

من هنا كانت مبادرة كولن باول وبخاصة ما جاء فيها عن مناهج التعليم. إن أميركا تنظر إلى مناهج التعليم نظرة مصيرية، وبذلك فهم لن ييأسوا من محاولاتهم المرة تلو المرة ليلبسوا على المسلمين دينهم ويوجدوا اضطراباً في تفكيرهم. فإذا لم تقف الأمة بكل قوتها في وجه هذه المبادرات الخبيثة السامة فقد تجد طريقاً إلى جسد الأمة ومن ثم تصيب هذه السمومُ منها مقتلاً.

إن على الأمة أن تدرك أن الإسلام هو مصدر قوتها وطريق عزتها، وأن هجمة أميركا عليها القديمة الجديدة فيما سمته (إصلاح مناهج التعليم) هي دليل على إحساس أميركا بأن مخزونها الفكري خاوٍ وهي دليل على أنها تدرك قوة ما عند المسلمين من فكر، فهي تخشاه وتخشى عنفوانه، وتحاول ما استطاعت أن تتدخل في شئون التعليم لعلها تزيل شيئاً من الفكر الإسلامي، أو تخلطه بشوائب من عندها.

إن أميركا لم تعد تملك إلا القوة المادية، لقد أفلست قوتها الفكرية، وهذا بحد ذاته نكوص إلى الوراء. ولم تعد دعاوى نصرة الدول الضعيفة والحريات وحقوق الإنسان والسلام العالمي والعدل الدولي تنطلي على أحد. الكل يقول إن ضرب أفغانستان وراءه الوصول إلى ثروات آسيا الوسطى وإنَّ ضَرْبَ العراق وراءه وضع اليد على نفط الخليج، وصار الجميع يشبه بوش بأنه هتلر. فلا يغترَنَّ أحد بالظاهر. إن ما تفعله أميركا يدل على ضعف لا على قوة. إنها لا تتصرف بهذا الشكل السافر إلا لأن الأمور قد خرجت عن سيطرتها، ولولا ما ابتليت به الأمة من حكام عملاء لأميركا والغرب، لولا ذلك لما استطاعت أميركا أن تنفذ إلى بلاد المسلمين، مهيمنةً عليهم وعلى ثرواتهم، بل وصلت إلى حد التدخل في غذاء عقولهم.

إن مبادرة باول التي ينادي فيها علانيةً بوجوب تدخل أميركا في ما أسماه (إصلاح مناهج التعليم) على سمع وبصر الحكام في المنطقة وبمشاركة منهم، حقيق بها أن تستنفر الأمة لتقف بصلابة لتحول دون تنفيذ هذه المبادرة وأمثالها في بلاد المسلمين، وفي الوقت نفسه لتعمل عملاً حثيثاً مخلصاً لإزالة هؤلاء الحكام، أدوات أميركا في تنفيذ مخططاتها، وإعادة حكم الله إلى الأرض، فيُطفَأ الكفر وظلامه، ويعم نور الإسلام وأحكامه. ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ۞ بنصر الله﴾ [الروم] ❑

رياض الجنة:

الـصـبـر عند الابـتـلاء (٦)

تحمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأذى والشدائد

أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه - مرسلاً - قال «... وخرج رسول الله ﷺ من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور - وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن - وعمد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرقد على فراشه يواري عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أن نجثم على صاحب الفراش فنوثقه فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا علي رضي الله عنه يقوم عن الفراش فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به...».

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة وعبد الله عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالا: لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ود معلَّماً لـيُرى مشهده. فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو إنك قد كنت تعاهد الله لقريش ألاَّ يدعوك رجل إلى خلّتين إلا اخترت إحداهما قال: أجل قال فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام قال لا حاجة لي في ذلك. قال فإني أدعوك إلى المبارزة. قال لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحـب أن أقتلك قال علي رضي الله عنه ولكن والله أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا فتجادلا فقتله علي رضي الله عنه. كذا في الكنـز.

وفي البداية من طـريق البيـهـقي عن ابن إسـحـاق قـال: (... ثم أقبل عمرو بن ود نحـو علي رضي الله عنه مغـضـباً، واسـتـقـبـله علي بدرقـته، فـضـربه عمرو في درقته فـقـدَّها وأثبت فيها السـيف وأصاب رأسه (أي رأس علي) فشجه، وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتـقـه فـسـقـط، وثار العجـاج، وسمع رسـول الله ﷺ التكـبـير، فعرفنا أنَّ علياً رضي الله عنه قد قتله...) ❑

تحليل اقتصادى - سياسي:

أميركا تقترب اقتصاديا من أزمتها الخانقة ١٩٢٩م

تتوسع أطماع الرئيس الأميركي بوش الابن ومِن حوله زمرته التي تُكَوّن الطاقم الإداري للبيت الأبيض، إلى حد يرون أن بإمكانهم حيازة ثروات العالم، والتمكن من طاقاته، والهيمنة على أسواقه، ويضربون بيد قوية من تسول له نفسه المنافسة أو المواجهة، أو حتى مجرد وضع العراقيل أو العوائق في طريق إنجازاتهم أو تنفيذ مخططاتهم.

إن الرئيس بوش يرى أنه في قمة القوة والعظمة والتجبر وأنه يستطيع أن يحرز كل شيء، وأن الفرصة قد سنحت ليمد يديه شرقاً، ويضع العالم في قبضته وتحت تصرفه.

لكنما يؤتى الحذر من مأمنه، ذلك أن الولايات المتحدة الخمسين وهي تعج بالثروات والأثرياء والخبراء والمخترعين والفنيين ترى أنها قد أوتيت كل شيء، وركنت إلى وضع سياسي مستقر، ووضع اقتصادي مزدهر، وإذا بها تضرب في كبريائها، وتنقض من داخلها، ذلك أن طبيعة النظام الرأسمالي الذي تعيشه أميركا وتحافظ عليه وتدعو له، هو الذي تتولد من تشريعاته المشاكل، ويحمل في طياته بذرة فنائه.

بدأت الهزات المالية، والضربات الاقتصادية لأميركا من داخلها، ومن شركاتها العملاقة، وبوش إنما يراهن على هذه الشركات الكبيرة، لأنها هي التي دعمته بالمال في جولاته الانتخابية، وهي تعيش بالمتنفذين فيها حول البيت الأبيض. فكلهم من المقربين وهذا يضفي الحماية والحصانة لهذه الشركات، فتتملص من القوانين وتتجاوز الحدود، وتتمادى في تجاوزها - كما حصل مع شركة (إنزون) للطاقة - إلى أن تخرج إلى العراء فتنكشف سوءتها، وتنفضح سرقاتها ويظهر التلاعب فيها على حقيقته. فإذا بالمليارات من الأرباح تتحول إلى خسارة، وإذا بالبورصات التي تتحرك بأسهمها تنهار، وتهبط أسهم هذه الشركات من عشرات ومئات الدولارات للسهم الواحد إلى بضعة سنتات وتقع الكارثة، وينتشر الذعر ويهرع مالكو الأسهم التي يضاربون عليها إلى التخلص منها. وهذه خسائر بعض هذه الشركات:

الرقم	إسم الشركة	عملها	خسارتها
١	وولدكوم	إتصالات	٤١ مليار دولار
٢	أنزون	الطاقة	٢٥ مليار دولار
٣	هاركن	الطاقة	٤.٢ مليار دولار
٤	مريل آنديكو	الأدوية	١٢ مليار دولار
٥	ربلبانت	الطاقة	٧ مليار دولار
٦	زولويكس	الأدوات المكتبية	٧ مليار دولار
٧	الفياكوميوننكشنتير	تلفزة	٣ مليار دولار

المستثمرون في أميركا - وما أكثرهم - بدأ يسري بينهم عامل ضعف الثقة بالاقتصاد الأميركي، فقد فتحت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١مرأمامهم باباً من الخوف على استثماراتهم التي يقتطعونها من نفقات بيوتهم اليومية.

إن المستثمرين ذوي الاستثمارات المتوسطة والعادية يحرصون كل الحرص أن يضعوا هذه الاستثمارات في مكان آمن ومربح، فيلجأون إلى شركات المحاسبة لاستشارتها وأخذ المعلومات منها عن واقع الشركات الضخمة التي تستوعب ملايين الأسهم، ما مدى سعتها وما هي أرباحها، ومدى استقرارها والثقة بها؟

فيهرعون عندئذٍإلى ما يرونه ملاذاً آمناً لاستثماراتهم البسيطة وهكذا معظم الأميركيين، وجميع الشركات لها محاسبون يتتبعون مدخولاتها ونفقاتها وأرباحها. ولكن أن تتزعزع الثقة في الشركات الاستشارية وشركات تدقيق الحسابات، فإن هذا أمرٌ أدخل الرعب في قلوب هؤلاء المستثمرين، لا سيما وهم يرون الشركات العملاقة تتهاوى تباعاً وتنكشف عن أرباح وهمية ليست إلا خسائر وديون متراكمة يستحيل سدادها حتى تضطر هذه الشركات إلى تعليق إجراءات محدوديتها في المحاكم لحمايتها من ملاحقة الدائنين لها وذلك بعد إعلان إفلاسها. وقد أصبح هذا الأمر لا يقتصر على الشركات المتوسطة بل امتد إلى كبريات الشركات، فإنَّ شركة يونايتد إيرلينز الأميركية والتي هي ثاني أكبر شركة طيران قد أعلنت إفلاسها في ٢٠٠٢/١٢/٠٩ لحمايتها من دائنيها.

ومن المعروف عادةً في مثل هذه الهزات الاقتصادية والانهيارات المالية أن تتدخَّل الدولة لفرض إجراءات من شأنها حماية الاقتصاد ودعم ميزان الحسابات العام، ليدخل الاطمئنان إلى قلوب المستثمرين وليسترد السوق عافيته.

ولكن كيف بهم والقائمون على الأمور الذين بيدهم إعلان الإجراءات وتنفيذها هم الذين تطالهم هذه الفضائح، وهم المشاركون فيها بل هم أبطالها؟

ركيزتان يرتكز إليهما المستثمر الأميركي في اطمئنانه على مدخراته واستثماراته: الركيزة الأولى هي: شركات تدقيق الحسابات والشركات الاستشارية التي يستأنسون بتوجيهها في وضع مدخراتهم واستثماراتهم. الركيزة الثانية هي: الإجراءات التي تتخذها الدولة لدعم الاقتصاد ومحاربة الفساد ومعاقبة المجرمين. ولكن، ومتى ظهر أن هاتين الركيزتين هما منبع الفساد، فسينهار بانهيارهما الاقتصاد الأميركي.

الأسواق الوهمية (البورصات) أسواق الأسهم والسندات التي يلجأ إليها صغار المستثمرين - ونصف الأميركيين من ذلك الصنف - يقتطعون مدخراتهم من مصاريفهم اليومية ومن معاشات تقاعدهم ويطرحون بها في هذه الأسواق طلباً للربح وطمعاً في الاستزادة، دون أن يبذلوا أي جهد أو يقوموا بتحريك هذه الاستثمارات في السوق الحقيقي سوق السلع والخدمات، وما دروا أن القائمين على هذا الأسواق (البورصات) هم مقامرون يتقنون فن المقامرة إلى حد الجنون.

وتقع الكارثة بأن يختلس المتنفذون ذوو المهارة والشطارة الأموال والموجودات كلها فتنكشف هذه الأسواق وتنهار البورصات ويبدأ الإعلان عن إفلاس هذه الشركات العملاقة بلجوئها إلى محاكم تحميها

من المطالبة بالمليارات التي يتوهم بأنها أرباح وإذا بها ديون باهظة يستحيل سدادها، فيغنى من يغنى ويفقر من يفقر، وهكذا دواليك. هذه هي طبيعة النظام الرأسمالي.

ومن المعروف أن الإدارة الحالية في البيت الأبيض إنما وصلت إلى السلطة بأموال الشركات الكبرى وأجهزتها. وعددٌ لا بأس به من أعضائها متهم بالفساد، كما أن ممثلي كبريات الشركات مندسون في أماكن حساسة في هذه الإدارة. والإدارة في البيت الأبيض شديدة الولاء لهذه الاحتكارات الكبرى، مثل احتكارات السلاح والنفط وغيرها.

إن ما أصاب ويصيب البورصات من انتكاسات وانهيارات جراء تلاعب ذوي النفوذ سينتقل من سوق البورصات الوهمية إلى السوق الحقيقي، سينتقل ذلك إلى البنوك وشركات التأمين وشركات الإنتاج الغذائية والدوائية والاستهلاكية. هذه البنوك وهذه الشركات قد قدمت قروضاً كبيرةً لا يمكن استردادها، فانعكس ذلك على واقع السوق الحقيقي بتسريح عشرات الآلاف من موظفي هذه الشركات، ووضعهم في ساحات البطالة. وهذا ينذر بتراجع الاستثمار العام، وتراجع الإنفاق الاستهلاكي، فتأخذ المصانع الاستهلاكية بالترنح والذوبان، ويقفز على السطح نوعان من الشركات هي الشركات النفطية وشركات مصانع السلاح، لأن اهتمام الإدارة ينحصر في السوق الخارجي لهذين النوعين من الاحتكارات فتقوم بتهيئة ميادين خارج الولايات المتحدة تشعلها بالحرائق لترويج مصانع السلاح، وتقامر وتغامر على أماكن منابع النفط، وتسخر مجهودات الولايات المتحدة بأكملها إلى هذا الغرض، فيتخم المتنفذون ومن حولهم، وتحل الكارثة بمن عداهم.

أما ما نراه من هزات وأزمات اقتصادية ومالية خارج الولايات المتحدة مثل: أزمات المكسيك والبرازيل والأرجنتين وروسيا وتركيا، فإننا إذا أمعنا النظر في أسبابها نرى أن مثل هذه الأزمات الاقتصادية نجمت عن هزات سياسية - وبغض النظر عن الخوض في أسباب حدوثها - فإن أميركا تهرع بواسطة صندوق النقد الدولي لعلاجها. ولكن هذا العلاج إنما ينصب على العمل لسداد الدين الخارجي لتلك الدول. وهذه الديون في معظمها لشركات ومستثمرين أميركيين فتكون أميركا بذلك قد قدمت الدعم للمستثمر والدائن الأميركي.

فالعملية ليست من أجل إنقاذ الاقتصاد المنهار في تلك الدول المذكورة وإنما هو من أجل تصحيح انحراف سياسي في ولاء الدولة وموقفها، ثم من أجل ضمان ديون المستثمر الأميركي سواء كانت بنوكاً أو شركات تأمين أو غير ذلك.

إن مسلسل انهيار الشركات لم يتوقف، وتتوالى الأنباء عن الأحوال المالية السيئة لمزيد من الشركات الكبرى في قطاعات التكنولوجيا والأدوية، وقد شملت الخسائر ما لا يقل عن (٨٠) مليون أميركي من حملة الأسهم. ذلك أن ٥٠٪ من الأميركيين يملكون أسهماً في البورصة بالإضافة إلى المستثمرين الدوليين، وانتقال الهزات لباقي الأسواق العالمية الأوروبية والآسيوية. ذلك أن قيمة الأسهم الأميركية تشكل قرابة ٣٤٪ من القيمة الإجمالية للأسهم المتداولة في أسواق المال العالمية والتي كانت (٣٥) ترليون دولار بنهاية عام ٢٠٠١م وبدأ ترحيل الاستثمارات الدولية من منطقة الدولار إلى منطقة اليورو.

نشرت جريدة "الأسواق" الأردنية في ٢٠٠٢/٠٨/٢٤ تحت عنوان: (الرساميل تعود إلى منطقة اليورو):

"تشهد منطقة اليورو عودةً متناميةً لرؤوس الأموال التي كان المستثمرون يفضلون توظيفها في الولايات المتحدة، مما يتوقع أن يسهم المدى البعيد في دعم صمود العملة الموحدة (اليورو) في أسواق الصرف".

وتقول المجلة الاقتصادية الشهيرة (فورشن): هناك عفن مرعب في النظام الاقتصادي الأميركي، أما مجلة (بيزنس ويك) فتتحدث عن أكبر أزمة للرأسمالية الأميركية منذ بداية القرن العشرين: التلاعب المحاسبي في الشركات لتقدم أرباح زائفة... ثم تعرضها المفاجئ للخسائر الكبيرة أو الانهيار الكلي الذي شمل (٦٤) شركة كبرى حتى الآن. والتلاعب تم بمساعدة مراقبي الحسابات ومؤسسات الاستثمار مثل (ميريل لنش) والتقارير شملت أسماء لامعة في سماء الرأسمالية الأميركية مثل: زيروكس - جنرال إلكتريك - أمويكا إكسبرس التي تناقصت أرباحها بمقدار ٥٣٪ وبعد ركود اقتصادي محقق منذ مارس ٢٠٠١ حصل أحد عشر خفضاً للفائدة في (١٢) شهراً من ٦.٥٪ إلى ١.٧٥٪ وهو أكبر خفض في تاريخ الولايات المتحدة.

وقد انتقد صندوق النقد الدولي الولايات المتحدة وطلب منها إلغاء الإجراءات الجمركية التي تقوض حرية التجارة. كما أنه بتاريخ ٢٠٠٢/٠٨/٣٠ قد أعلن أن: محكمة منظمة التجارة العالمية تسمح للاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات على الولايات المتحدة بمبلغ (٤) مليار دولار وتمنح مصدريها تسهيلات.

ويصف (باتريك سيل) الأزمة على أنها مقدمات لأزمة إفلاس كالتي شهدتها أميركا عام ١٩٢٩م.

لقد مر الاقتصاد الأميركي خلال العامين الماضيين بثلاث هزات أثرت على الاقتصاد الأميركي.

الهزة الأولى: في عام ٢٠٠١م وهو بداية الانهيار المالي لشركات التكنولوجيا الفائقة التي عرفت باسم شركات (وادي السيلكون) وهي شركة صناعة الكمبيوترات والإنترنت القائمة على صناعة أشياء المواصلات وهو مخ الكمبيوترات والإنترنت وقيادة ما سمي ثورة الاتصالات والمعلومات.

وبعد أن أصيبت بخسائر فادحة تم تسريح (٢٥) ألفاً من العاملين، وهذا أكبر كم من الوظائف يتم فقده في هذا القطاع خلال (٩) سنوات، وأغلقت (٥٠٠) شركة أبوابها وهو ضِعفْ العدد الذي أفلس عام ٢٠٠٠م.

الهزة الثانية: كانت في (١١) أيلول ٢٠٠١مروما كان خافياً عن العيان الآثار المدمرة التي خلفتها هذه الهزة، وجراء حدوثها فقد عنصر مهم من عناصر المجتمع الأميركي وهو الأمن والاستقرار.

الهزة الثالثة: هي التي نشير إليها الآن وهي سلسلة فضائح وانهيارات الشركات الكبرى والتي لا تزال مستمرة حتى الآن. وهذا الانهيار لم يقف عند حد بل شمل حتى صناديق الاستثمار الأميركية مما جعل ثقة المستثمرين تهتز بهذه الصناديق ويسحبون أموالهم منها. نشرت صحيفة "الدستور" الأردنية في ٢٠٠٢/٠٨/٢٧: ذكرت شركة (ليبر) العاملة في مجال بيانات وأبحاث صناديق الاستثمار أن المستثمرين سحبوا (٤٩) مليار دولار من صناديق الاستثمار في الأسهم الأميركية خلال شهر تموز الماضي ٢٠٠٢م.

ويتوازى مع انهيار الأسهم في البورصة تدهور في سعر الدولار، فقد كانت تقارير تقديرات الخبراء أن اليورو سيتساوى مع الدولار في أواخر ٢٠٠٣م وإذا به يتساوى معه أو يسبقه في منتصف عام ٢٠٠٢م. ولا شك أن هذا الميل سيزداد تعمقاً لأن تعاملات أوروبا مع العالم ستنحصر في اليورو. ومن المعروف أن الاتحاد الأوروبي أكبر كيان مصدر في العالم بمبيعات تمثل (١٨.٤٪) من المبيعات العالمية، في حين صدرت الولايات المتحدة العام الماضي ما نسبته (١٥.٤٪) أي بانخفاض قدره (٧٪) عام ٢٠٠٠م بينما زادت صادرات الصين بنفس النسبة، وإحصاءات منظمة التجارة الدولية تؤكد أن ترتيب أكبر القوى التجارية في العالم في مجال السلع والخدمات: ١ - الاتحاد الأوروبي ٢ - أميركا ٣ - اليابان ٤ - الصين. ونسبة الـ (١٨.٤٪) الأوروبية لا يدخل في حسابها التجارة الثنائية بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

والسوق الأوروبي يصل إلى (٣٨٠) مليون نسمة وهو أكبر سوق من ناحية القدرة المالية والشرائية. لكل ذلك سيصبح اليورو نداً للدولار، وبذلك تتحقق ثنائية العملة على المستوى العالمي، وسيسقط الدولار عن عرشه الذي تسنَّمه منذ (٥٠) عاماً من السيادة المنفردة.

يقول الخبراء الاقتصاديون: لقد انفصلت دائرة التداول المالي عن دائرة التداول في سلع عينية في أول بادرة من نوعها في التاريخ الاقتصادي، كانت نسبة المتاجرة في الأسواق المالية العالمية: المضاربة في الأسهم والسندات والعملات كانت نسبتها إلى التجارة العالمية في السلع والخدمات لا تتجاوز (١:١) حتى مطلع السبعينات فأصبحت (١:١٠) عام ١٩٨٠م ثم (١:٥٠) عام ١٩٩٢م ثم (١:٧٠) عام ١٩٩٥م واقتربت من (١:١٠٠)الآن، وهذا يعني انحرافاً خطيراً وجسيماً عن المعنى الاقتصادي للسوق الذي يقوم على تبادل الإنتاج السلعي والخدمي.

والآن ما هي المشكلة الحقيقية في الاقتصاد الأميركي؟

الحقيقة أن الاقتصاد الأميركي يعيش بإمكانيات أكبر من الإمكانيات الذاتية للمجتمع... وذلك من أجل الحفاظ على الهيمنة العسكرية والسياسية على العالم. وفي تصريح للرئيس الأميركي السابق (كلينتون) يقول: إن ١٪ من الموظفين الأميركيين يملكون ٧٠٪ من الثروة القومية، في حين يعيش (٥٠) مليون أميركي تحت خط الفقر.

إن أميركا تعيش في عجز تجاري مزمن، وهذا العجز يحتاج إلى تمويل، وهذا ببساطة يستحيل اعتماداً على الاستدانة بفائدة مركبة وبخاصة وأنّ العجز في الميزان الأميركي يومياً يساوي (١.٥-٢) مليار دولار.

إن الأوضاع الاقتصادية الأميركية تنطوي على مفارقات أشبه بالقنابل الزمنية الموقوتة... إن بنداً واحداً يلتهم الآن نصف الميزانية الفدرالية وهو بند الإعانات الاجتماعية للمسنين، وفي عام ٢٠٠٣م سيستهلك هذا البند ٧٥٪ من الميزانية الفدرالية، وفي عام ٢٠١٣م سيأتي على الميزانية برمتها.

إن الاقتصاد الأميركي أصبح أكبر مدين في العالم بينما كان أكبر مقرض منذ عشرين عاماً، ويعني هذا أن الشعب الأميركي يعيش الآن على أعلى من دخله اعتماداً على الاستدانة، وسيقع عبء سداد هذه الديون على الأجيال القادمة.

الأحداث السياسية والهزات الاقتصادية المتعاقبة تشير إلى أن الطاغوت الأميركي في تراجع، وهو في طريقه إلى الانهيار، كما حصل من انهيار طاغوت الاشتراكية.

إن ما تكشف من حالات الاحتيال والتدليس والفساد يكاد يفوق الحصر، حيث إن الأمر ليس مقصوراً على حفنة من المفسدين المتلاعبين، وإنما يتعلق الأمر بالنظام بكامله. فالنظام الرأسمالي وبخاصة الاقتصاد وشؤون المال، هو الذي لا بد من إعادة النظر فيه، في الأسس والقواعد التي ينبني عليها، والركائز التي تقوم عليها المعاملات المالية من مؤسسات: الشركات العملاقة المساهمة والبنوك التي تتغذى وتنمو بالفوائد الربوية الفاحشة، والأنظمة والقوانين والإجراءات التي يستظل بها الجشعون المرابون، ويحتمي بها المفرطون في اللهاث وراء المال والمنافع الشخصية، والمكاسب الذاتية.

هذا النظام لا بد من نسف قواعده وركائزه، وتبيان فسادها وإظهار خطئها، وإنها هي التي تجلب الشقاء والعناء وهي التي توجد الطبقية والفوارق الشاسعة بين أفراد المجتمع الواحد، كما تغرس عناصر التجبر والتسلط على الشعوب، وإضفاء لون جديد من الاستعمار على الدول الضعيفة فلا بد من العمل الجاد للإطاحة بهذا النظام واجتثاث أسسه وقواعده، وتسلم زمام القيادة، واقتعاد مركز السيادة في العالم، وهذا لا يتأتى إلا بإقامة دولة الخلافة ❑

فتحي سليم

أيها المسلمون...
أزيلوا هذه الدول الضرار

تقوم في بلاد المسلمين دول هي حرب وشدة على المسلمين، وسلم بل استسلام وذلة أمام الكافرين. إنها منذ أقامها الغرب الكافر بعد القضاء أوائل القرن الماضي على الخلافة العثمانية، الدولة الإسلامية آنذاك، قد أصبحت مواقع متقدمة للكفار المستعمرين، تحفظ لهم مصالحهم، وتنفذ مخططاتهم، وتمكن لهم السيطرة والهيمنة على بلاد المسلمين، ونهب ثروات الأمة وإهلاك البلاد والعباد.

إن حكام هذه الدول، في سبيل الحفاظ على كراسيهم بسيادة مجزوءة، بل دونما سيادة، في سبيل ذلك أوقعوا الأمة في المصيبة تلو المصيبة من أعدائها، وفرَّطوا في الحرمات والمقدسات، ولاحقوا حملة الإسلام بالاعتقال والسجن والتعذيب المفضي إلى الموت بل بالقتل المباشر أحياناً لكي يحولوا دون أي عمل مخلص لإزاحتهم عن عروشهم، وكشف خيانتهم، وفضح مؤامراتهم، وإراحة البلاد والعباد من ظلمهم ومآسيهم. كما أنهم لم يعبأوا بما يقوم به الأعداء من بطش وتنكيل يرونه رأي العين يحل ببلاد المسلمين صباح مساء. ولم يكتفوا بأن يعطلوا الجهاد ويمنعوا جيوش المسلمين من نصرة أهلهم في فلسطين وكشمير والشيشان والبلقان وغيرها وهم يتعرضون لأقسى عدوان وحشي من دول الكفر وربينهم يهود، لم يكتفوا بذلك، ولم يخجلوا أن يكونوا في موقف المتفرجين على ما يحصل وما يدور، بل إنهم جعلوا البلاد التي ابتليت بتسلطهم على رقاب أهلها، جعلوها، أرضها وسماءها وماءها مستباحةً لجيوش رأس الكفر أميركا وقاذفاتها وصواريخها ومدمراتها وبوارجها وقواعدها. لقد انطلقت أميركا في عدوانها على أفغانستان من قواعد في بلاد المسلمين، في باكستان وأوزبكستان والخليج وغيرها، وهي كذلك تعتدي على ما يسمى مناطق الحظر في العراق عدواناً مستمراً من تركيا والسعودية والكويت، كما أنها تهدد وتتوعد بحرب مدمرة على العراق تعدّ لها انطلاقاً من قواعد أقامتها بل أقيمت لها في تركيا وقطر والكويت والسعودية وباقي دول الخليج.

إن هذه الدول القائمة في بلاد المسلمين ضرر وأذىً للمسلمين، فهي دول ضرار، والضرر في الإسلام واجب الهدم والإزالة. لذلك فإنّ تغيير هذه الدول واجب على الفور وليس على التخيير، وأن يُشاد مكانها صرح دولة الإسلام، الخلافة الراشدة، التي تعز الإسلام وأهله، وتذل الكفر وأهله، وتحمي بيضة الإسلام.

إنّ الإسلام يوجب إزالة الضرر مهما كان وحيث كان في بلاد المسلمين، فقد أمر الله سبحانه رسوله ﷺأن يهدم مسجد الضرار الذي اتخذه الكفار والمنافقون إضراراً بالمسلمين، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، وأمر الله رسوله أن لا يقوم فيه، بل في مسجد التقوى حيث المؤمنون الصادقون.

وهكذا فإنّ هذه الدول القائمة في بلاد المسلمين هي دول ضرار بل وفوق الضرار لا بد من إزالتها وتغييرها، وأن تستأنف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة على أنقاضها.

وحتى تكون الصورة واضحةً بتمامها فإنه لا بد من وقفة ننعم النظر خلالها في المسجد الذي سماه الله سبحانه مسجداً ضراراً لنرى كيف كان ضرره، ثم ننعم النظر في هذه الدول القائمة في بلاد المسلمين لنرى كيف أنها دولُ ضرارٍ وأيّ ضرار، فأبدأ باسم الله وبتوفيقه وأقول:

كان في المدينة رجل يقال له أبو عامر من بني غنم، تنصر في الجاهلية. ولما ظهر أمر الرسول ﷺ فيها وأقام دولة الإسلام وبنى مسجد قباء، شَرِقَ اللعين بريقه، وقال لرسول الله ﷺ "لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم"فدعا عليه الرسول أن يموت وحيداً وطريداً. ويبدو أن آمال أبي عامر في الزعامة قد تحطمت بعد أن عَظُم أمر الإسلام، شأنه في ذلك شأن عبد الله بن أبي بن سلول الذي كان سيتوج ملكاً على العرب في نفس الأسبوع الذي قامت فيه دولة الإسلام في المدينة. فملأ الحقد صدرهما وبدءا يكيدان لدولة الإسلام كل حسب رأيه. فأبو عامر هذا كانت له صلات مع قيصر الروم، فكاتبه فوعده ومناه، وبرزت فكرة ابتناء مسجد لأتباعهم يكون مقراً لعملهم الهدام. وفي ذلك روايات عديدة أذكر منها ما أخرجه ابن مردوية من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «... فقال لهم أبو عامر: ابتنوا مسجدكم، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند فأخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له: لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه، ووقع عند الزهري أنه أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، قال: إني على جناح السفر... فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة فأنزل الله في المسجد ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١٠٧} لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ {١٠٨} أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٠٩} لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة]. فدعا مالك بن الدخشم (الدخش) ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه واحرقاه، ففعلا.

ونحن نعرف دور المسجد في الإسلام وأهميته، فهو مكان العبادة الفردية والجماعية، وهو مكان اللقاء اليومي المتكرر بين المسلمين من مختلف طبقات المجتمع الإسلامي، فتناقش فيه المواضيع والمسائل، وتتخذ فيه القرارات المناسبة، ومن المسجد تنطلق الجيوش الفاتحة، وهو المكان الوحيد الذي يؤمه المسلمون بهذه الكثافة العددية والتنوع في التخصصات والآراء من غير قيود أو ضوابط، حتى يكاد المسجد أن يكون مقراً للدولة، ولا أبالغ إن سميت دولة الإسلام بالمسجد من باب تسمية الشيء بأبرز

ما فيه، وعلى هذه الخلفية أقام أبو عامر وأتباعه مسجداً كي يؤدي دوراً مضاداً في هدم دولة الإسلام، وكأنهم أقاموا بذلك دولة داخل دولة لتحقيق الأغراض التالية:

١ - الإضرار بالدولة الإسلامية، ولذلك سمي مسجد الضرار. ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ .

٢ - الكفر، لأن زعيمهم كافر ودعوتهم كافرة تتستر باسم الإسلام. ﴿وكفراً ﴾.

٣ - التفريق بين المؤمنين، بسلخ قطاع من المسلمين المفروض حضورهم حول الرسول ﷺ دوماً فيذهبون للصلاة فيه وهم لا يعلمون حقيقته، ﴿وتفريقاً بين المؤمنين ﴾.

٤ - الإرصاد لمن حارب الله ورسوله من قبل، والمسجد مكان لا يشك فيه أنه نظيف، فلا يكتشف أمرهم سريعاً - كما ظنوا. ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ .

وإمعاناً منهم في التضليل فإنهم يحلفون الأيمان أنهم ما أرادوا إلا الحسنى، والله سبحانه الذي يعلم السر وأخفى قد كشفهم وشهد أنهم كاذبون. ﴿ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فكان القرار السديد الذي نزل من فوق سبع سماوات بهدمه وتحريقه وجعل مكانه مكباً للنفايات، فهو كذلك إلى يومنا هذا! ولا عجب فقد أسس على جرف هار فانهار به في نار جهنم، والحكم الشرعي فيه: لا تقم فيه. وبهذا عادت الأمور إلى نصابها الصحيح، واستمرت دولة الإسلام تؤدي دورها من خلال مساجد التقوى نحواً من ثلاثة عشر قرناً من الزمان، كلما وجدوا مسجداً ضراراً أزالوه، ونشروا الدعوة والخير من أقصى الشرق، إلى أقصى الغرب. حتى قدر الله وما شاء فعل، ففي غفلة من المسلمين وضعف في دولة الإسلام العثمانية التي كانت امتداداً لدولة الرسول ﷺ التي أسست على التقوى من أول يوم، في خضم تلكم الغفلة وذلكم الضعف، تسلل إلى كيان المسلمين رجال على غرار أبي عامر "الراهب" يقال لأحدهم مصطفى كمال وأحب أن أسميه أبا عامر التركي، والحسين بن علي وأطلق عليه أبا عامر العربي، حيث تعاون الرجلان مع الإنجليز - الدولة الأولى في العالم في ذلك الوقت - لشق صف المسلمين إلى قوميتين إحداهما طورانية والثانية عربية، على نفس أسس العمل في مسجد الضرار ولكن بشكل مطور يناسب معطيات العصر، وبضربة أقوى للإطاحة بالعملاق الإسلامي. ومن أراد التفاصيل فليقرأ كتب التاريخ الحديث ففيها تفاصيل المؤامرة. أما ما يهمنا في هذا المقام، وبعد نجاح المؤامرة وسقوط دولة الخلافة الإسلامية، فلقد قامت في العالم الإسلامي دويلات قومية ووطنية، ترأسها فرق متنوعة لا تحكم بما أنزل الله، منها الملكي ومنها الجمهوري ومنها الإماراتي ومنها السلطنوي، وأهواؤها وأفكارها متنوعة أيضاً، فمنها القبلي ومنها البعثي ومنها الدستوري ومنها الاشتراكي ومنها الرأسمالي وكلها تقوم على التسلط والدكتاتورية ولو تمسحت بمسوح الإسلام أو الديمقراطية، وهي بلا استثناء ترتبط بعلاقات وثيقة مع الإنجليز أو الأميركان أو غيرهم من دول الاستكبار العالمي.

وقد توافرت فيها شروط مسجد الضرار الأربعة وبيان ذلك ما يلي:

١ - الإضرار بالإسلام والمسلمين، فهي حرب عليهم وشدة، وسلم على الكفار وذلة.

٢ - أنظمة الكفر التي يطبقونها، فهم لا يحكمون بما أنزل الله.

٣ - التفريق بين المؤمنين، فقد فرقت الدولة الواحدة إلى قوميات ووطنيات، وفرقت القوم الواحد إلى أعراق وقبليات، وفرقت الوطن الواحد إلى أجزاء وجزيئات، وفرقت الشعب الواحد إلى انتماءات جغرافية وسياسية وطبقية، وتعددت الهويات في البلد الواحد!

٤ - الإرصاد لمن حارب الله ورسوله من قبل، فلم يعد خافياً أن تلك الدويلات تشكل أكبر وأخطر القواعد الأميركية والبريطانية وغيرها في بلاد المسلمين، ففيها تحاك المؤامرات، وعلى أرضها تربض الجيوش المجحفلة، ومنها تنطلق الطائرات والصواريخ التي تقصف المسلمين. فقاعدة إنجرلك المقامة على أرض المسلمين هي الإرصاد الأميركي الذي تنطلق منه الطائرات لضرب المسلمين في العراق، والصواريخ التي انطلقت على العراق والسودان وأفغانستان كلها قد انطلقت من قواعد منصوبة في بلاد المسلمين.

أما الحلف بأنهم لا يريدون إلا الحسنى فحدث ولا حرج، فلقد كان ولا زال حكام هذه الدول يتآمرون على ضياع المسلمين وهم يقسمون أغلظ الأيمان أنهم لن يفرطوا بشبر منها، وكانوا يجتمعون بقادة العدو ويغلظون الأيمان أنهم لا يجتمعون، ويخرّون للأذقان مستسلمين للعدو ويعلنون أن هذا سلام الشجعان وهكذا دواليك.

وبهذا تكتمل الصورة قياساً وتطبيقاً بين مسجد الضرار ودول الضرار، فتشترك دول الضرار مع مسجد الضرار في الحكم الشرعي اللازم في حقهما ألا وهو قول الله تعالى: ﴿لا تقم فيه أبداً﴾ أي لا ترضى بوجوده، فكما هدم النبي مسجد الضرار يجب على المسلمين هدم هذه الكيانات وإعادة دولة الخلافة الإسلامية.

والله ولي التوفيق، وبه الثقة وعليه التكلان ❑

عصام عميرة - رام الله

أخبار المسلمين في العالم

الحوار والتهدئة

رعت مصر لقاءاً بين فتح وحماس والجهاد بدأت في رمضان الماضي بين فتح وحماس وانضم إليهما «الجهاد» يومي ١٠ و١١ كانون الثاني الحالي، وصرح مسؤول في الجهاد قائلاً: «جرى حديث عام من المسؤولين المصريين عن التهدئة في الساحة الفلسطينية، لئلا يُعطى الإسرائيليون ذريعةً لأنهم يقولون إن الجرائم المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني سببها العمليات الاستشهادية». لكن يبدو أن التهدئة المطلوبة هي كلمة السر الأميركية التي أوعزت بها لمصر كي تهدأ الأوضاع ريثما تنهي أميركا الانقضاض على العراق دون تشويش من الانتفاضة، فيكون النظام في مصر قد ساعد في التهدئة خدمة للمخططات الأميركية وليس إخلاصاً لفلسطين وأهلها ❑

اليهود يطالبون باحترام مقبرة!

اليهود في باريس يطالبون النظام التونسي باتخاذ إجراءات ضرورية لاحترام قدسية مقبرة سابقة لليهود وسط العاصمة تونس ووجه أحد نشطاء الجالية اليهودية في فرنسا برسالة إلى الرئيس زين العابدين دعاه فيها

إلى «وضع حد لما وصفه بتصرفات لا أخلاقية في حديقة الحبيب تامر معتبراً ذلك مساساً بقدسية المكان، وطالب بوضع لافتة تذكارية عند مدخل الحديقة أو وسطها للإشارة إلى ضرورة احترام المكان حيث رفات الآلاف من موتى اليهود» هذه الوقاحة اليهودية تتجاهل قتل البشر في فلسطين وانتهاك حرمة البيوت وهدمها وحرف المزارع وتدنيس المساجد، واغتيال الناس بأحدث الطائرات «القنص بالطائرات» كل ذلك يجوز في عرفهم ولا يثير شكوى من أحد أما مقبرة في تونس فهي مشكلة العصر عند هؤلاء الوقحين ❑

سفارة أميركا تمارس الإرهاب

قامت السفارة الأميركية في بيروت بخطف فتاتين لأب لبناني وأم أميركية الأب ادعى أن السفارة خطفت ابنتيه ولا تزال تحتجزهما في مبنى السفارة لترحيلهما إلى أميركا، وأن جميع الاتصالات لم تفلح في الإفراج عنهما ❑

التخويف المزيّف

ذكرت صحيفة «المحرر العربي» ١٢/١٩ أن القيادة العسكرية الأميركية في منطقة الخليج تثير الذعر لدى الأوساط السياسية والإعلامية هناك وتؤكد لهم أن صدام حسين نصب صواريخ محملة بعبوات غير تقليدية [نووية أو كيماوية] على الحدود مع كل من السعودية والكويت، لإطلاقها نحو أهداف حساسة جداً إذا ما نفذت الولايات المتحدة حربها ضد العراق ❑

أزمة نفسية لجنود اليهود

مئات الجنود اليهود الذين خدموا في الضفة الغربية وغزة خلال الانتفاضة يتسكعون مع متعاطي المخدرات بعد إصابتهم بأمراض نفسية خطيرة بسبب ما شاهدوه من عمليات قتل مارسوها ضد أهل فلسطين. ولعلاج هذه الظاهرة قام مسؤولو الجيش اليهودي بإنشاء قرية خاصة لمعالجة هؤلاء أطلقوا عليها اسم «إيزون» وتعني التوازن [قد يكون التوازن النفسي] وقد تسجل في هذه القرية أكثر من ٩٠٠ جندي، ومعظم الذين تسجلوا في هذه القرية يتبعون وحدات منتخبة من نخبة الجيش الإسرائيلي وخدموا طوال فترة الانتفاضة. ويقول مدير هذه القرية [عموري فرشي] إن حجم الظاهرة مخيف وكبير، فمنهم من اضطر للسفر إلى الشرق الأقصى، مثل الهند وتايلاند، وممن سافر من انحرف وأدمن على المخدرات، ولدى عودتهم استمروا في تعاطيها وانتقلوا إلى تعاطي الهيروين والكوكايين، وهناك العشرات ممن حاولوا الانتحار، وقال المشرفون على علاجهم إن الجنود يبكون ويعترفون بذنبهم في قتل الفلسطينيين، وتعذيبهم وسرقتهم وقال أحد الأطباء: «إن الوضع ليس صدمة إنما أزمة نفسية خطيرة تشكل قنبلةً موقوتةً» ❑

معارضة بكبسة زر

ذكرت «المحرر العربي» ١٢/١٩ أن المعارضة السعودية الموجودة في لندن استعادت حرية الحركة بعد التضييق الذي مورس عليها في السنوات الماضية بعد صفقة السلاح التي عقدت بين بريطانيا والسعودية والتي بلغت قيمتها ٣٠ مليار دولار [كأن الصفقة رشوة، وتحريك المعارضة ابتزاز]، وقال أبرز المعارضين السعوديين للصحيفة المذكورة أن أحد البرلمانيين البريطانيين قال للمعارضة: «إنهم باتوا أحراراً في استئناف نشاطهم دفاعاً عن حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية والتصدي للهدر والنزف المستمرين لطاقات الشعب السعودي النفطية والاقتصادية ولكن بشرط أن يكون هذا النشاط متوازياً مع ارتفاع أو هبوط حدة الحملة الأميركية المتصاعدة... وبإمكانهم توسيع دائرة انتقادهم للنظام السعودي عما كانت عليه في أواخر التسعينيات قبل لجمهم والتضييق عليهم. ونقلت المحرر عن «مصادر المسعري» أن الأميركيين قد يكونون تبنوا سعد الفقيه كرأس حربة للمعارضات السعودية في الخارج تماماً كما تبنوا الدكتور أحمد الجلبي (المعارض العراقي). وتبني الفقيه تم تمهيداً لقيادة المعركة به ضد نظام ولي العهد (الأمير عبد الله) وفريق عمله المناوئ للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط» وأنهم منحوه حق البث في الإذاعة التي باشرت البث مؤخراً، ثم ينوون إنشاء فضائية تلفزيونية وصحيفة بالعربية ❑

أميركا والديمقراطية

أميركا على لسان وزير خارجيتها تريد أن تعلّم الناس كيف تكون (الديمقراطية)، وتريد التدخل في أمور المسلمين الداخلية تحت ذرائع شتى كان آخرها (مبادرة الديمقراطية) التي أتحفنا بها باول، وقد خصصت أميركا مبلغاً من المال لشراء «الديمقراطيين» المنتظرين في المنطقة من العملاء الجاهزين لبيع أنفسهم، ديمقراطية بالمال؟ ما أرخص هكذا ديمقراطية وما أسوأ من يصدق الجزار الذي يتشدق بالإنسانية ❑

المعارضة العراقية المفلسة

حبذا لو أطلق الناس عليهم غير هذه التسمية، فكل من يقبل أن يتآمر على أمته وبني قومه خائن تحت أي ذريعة، وما أكثر (الكارازيات) أو القرضايات التي تقف في الطابور تنتظر إشارة من أصابع العم سام وجيوبه المنتفخة بالدولارات والوعود بمناصب مهمة إذا نجحت في إزاحة صدام. هؤلاء الذين يمنّون أنفسهم بمناصب في (العراق الجديد) واهمون، فإن أمتهم ستلفظهم كما لفظت كل خائن، وكل من يتوهم أن الأمة استسلمت للغازي الأميركي هو شخص مصاب بعمى الألوان ❑

بوش يَثني على عبد الله

قال الرئيس بوش: «أقيم علاقة جيدة جداً مع الأمير عبد الله وأكنّ له الإعجاب إنه كما يقول من معدن جيد ونزيه، وخلال مناقشاتي معه أكد لي أن الحكومة السعودية ستبذل كل ما في وسعها لوقف تدفق الأموال إلى الإرهابيين... قلت لولي العهد إن ثمة مشكلة في أميركا، لأن ١٦ كما أعتقد هم من قراصنة الجو الـ ١٩ كانوا سعوديين وهذا يحمل الأميركيين على التشكيك» ❑

مطالب أميركا من تركيا

نشرت صحيفة «حريت» التركية أن أميركا قدمت لائحة مطالب لبولند أجاويد في تشرين الأول الماضي قبل الانتخابات فوافق على بعضها وترك بعضها لمرحلة ما بعد الانتخابات، ومن المطالب التي وافق عليها أجاويد: إفساح المجال لثلاث مجموعات من عناصر الاستخبارات الأميركية (سي آي إي) للسفر إلى العراق عبر الحدود التركية لإجراء لقاءات مع المعارضة العراقية في داخل العراق وشماله، وتنظيم صفوفها، ويمكن القول إن المطالب في القائمة الأميركية تحول تركيا إذا تحققت إلى قاعدة عسكرية لشن الحرب على العراق، وطلبت أميركا استخدام ثلاثة موانئ على البحر المتوسط، وطلبت استخدام موانئ البحر الأسود لإدخال أكبر عدد ممكن من الأسلحة والعتاد والجنود في وقت سريع، وطلبت معاينة ست قواعد جوية تركية هي: باطمان وموش وديار بكر، ومطار داخلي في استانبول، ومطار قونية، ومطار شورلو.وطلبت دعماً لوجستياً من تركيا، مع فتح الحدود لـ ٩٥ ألف جندي ليعبروا نحو شمال العراق ❑

العداء الكويتي لأميركا

نشرت (الشراع) ١٢/١٦ نبأ مفاده ما يلي: «سأل دبلوماسي أميركي باستغراب كيف يتعاظم العداء الشعبي لبلاده في بلد كالكويت يدين بحريته للعمل العسكري الدولي الذي قادته واشنطن لإخراج الجيش العراقي منه بعد اجتياح عام ١٩٩٠م، جاء الجواب من مسؤول كويتي التقاه الدبلوماسي الأميركي وهو: إن العداء الأميركي لشعب فلسطين ودعم واشنطن المطلق للمجرم شارون هو الذي يغذي العداوة القوية ضد الأميركان» ❑

بوتين والخلافة

قال رئيس روسيا فلاديمير بوتين «إن الإرهاب الدولي أعلن حرباً على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها، وتأسيس خلافة إسلامية». يبدو أن بوتين فقد صوابه فأخذ يكيل التهم يمنةً ويسرةً، ويبدو أن الدعوة للخلافة بدأت تقض مضجعه وتشكل كابوساً مرعباً له، لأنه بات يردد تخوفه بين الفترة والأخرى وفي مناسبات عديدة. وكان بوتين يتحدث في حوار تلفزيوني مباشر أجاب خلاله عن ٥٠ سؤالاً اختيرت من بين مليوني اتصال هاتفي من سكان روسيا ❑

وزير الثقافة والمؤامرة

كثير من منظري ومفكري المسلمين الناطقين باللغة العربية يُسفّهون نظرية المؤامرة ويهاجمونها ويتشدقون بكلام لا يقوله إلا العملاء والماسون ومن لفّ لفّهم. وقصة الحريق الذي شبّ في مخزن داخل حرم قلعة صلاح الدين الأثرية في القاهرة تصب في هذا الإطار. فقد حمل مثقفون وصحفيون من أهل مصر الكنانة وزير الثقافة المصري (فاروق حسني) مسؤولية الحريق الذي اندلع هناك، واعتبروا أن الأمر ليس مجرد قصور، بل تقصير، يتحمّل مسؤوليته الوزير، ويذكر أن حريقاً شبَّ في قصر (الجوهرة) الأثري الواقع داخل حرم القلعة، كما شبّ عام ١٩٩٨م حريق كبير في قصر عثماني هو قصر (المسافر خانة)، وأشارت الانتقادات إلى أن هناك محاولة من وزارة الثقافة لتمرير مشروع بناء فندق خمس نجوم ومقاهٍ ومنتجعات ترفيهية [كباريهات] في المنطقة بدلاً من المباني العثمانية [التي تذكر بالخلافة العثمانية وتبقى شاهداً حياً على وحدة الأمة وعزتها]. (أنظر الشراع ١٢/١٦ صفحة ٤٠) ❑

قطر أول المرحبين بالمبادرة

قطر أول المطبعين مع اليهود (من غير دول الطوق) وهي أول دولة خليجية توقع معاهدة لإقامة تعاون عسكري وقواعد عسكرية أميركية مدتها عشرون عاماً، وقطر أول من رحب (بمبادرة الديمقراطية) التي أعلنها باول، وجاء في بيان لمسؤول في الخارجية القطرية: «إن قطر تأمل في أن تسهم هذه المبادرة في توسيع فرص التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفرص المشاركة الشعبية في الشرق الأوسط، وأن توفر الظروف المناسبة لتحقيق السلام العادل والشامل والأمن والاستقرار فيها». إن كل من يسمع هذا الكلام يظن أن الأمة تكرم جلاديها المستعمرين وتقول لهم تعالوا علمونا كيف تتم المشاركة الشعبية، والتطوير السياسي والاقتصادي والاجتماعي ❑

أهالي معتقلي غوانتانامو

ذكر مراسل صحيفة «الحياة» في الرياض (ميسر الشمّري) أن أهالي السجناء يشكون من التقصير الرسمي العربي في متابعة قضية هؤلاء، وقال المراسل: كل أهالي المعتقلين الذين تحدثت إليهم (الحياة) يجمعون على إبداء كرههم للولايات المتحدة، ويصفونها برأس البلاء الذي دمر أفغانستان والعراق

ويمول (إسرائيل) بالمال والسلاح الذي يحصد أهلنا في فلسطين ويتهمونها بالعمل على تحويل العالم إلى قاعدة أميركية يحق لها استخدامها متى شاءت ❑

أميركا خدعت مسلمي البوسنة

كتب جميل روفائيل (صحفي ومراسل في البلقان منذ بداية الحرب هناك) مقالاً في (الحياة) في ١٢/١٤ جاء فيه: «شهدت منطقة البلقان تطورات مدمّرة، وأحداثاً دامية خلال السنوات الثلاث عشرة الأخيرة... وفّرت هذه الأوضاع المجال للولايات المتحدة ذريعةً لبسط احتلالها العسكري والمدني على دولها والتصرف باقتصادها والهيمنة على قراراتها، وفرض الحكام الذين تختارهم الدوائر الاستخبارية الأميركية وتغييرهم متى شاءت، وليس خافياً في دول المنطقة وجود ممثلين لأجهزة الاستخبارات الأميركية في مكاتب رئاسة الجمهورية والمؤسسات الأمنية والعسكرية والاقتصادية وأنهم يتجولون على هواهم ويدخلون أي مكان رغبوا ويأمرون بما يحلو لهم ويحصلون على المعلومات ويختارون العملاء في الشكل الذي يناسبهم، واستغلت الولايات المتحدة أحداث ١١ أيلول التي لا تزال حقيقتها غير واضحة، لتزيد من قبضتها في البلقان بذريعة مكافحة الإرهاب». ونقل حديثاً لمفتي بلغراد مسجلاً لديه يقول فيه: «المسلمون هم الخاسر الأكبر في الحرب بسبب تدمير يوغوسلافيا إذ أصبح ستة ملايين مسلم مشتتين بين خمس دول» وقال عن دفاع أميركا عن مسلمي كوسوفا بأنها نفاق، ونقل حديث عن مفتي منطقة ترافنيك يقول فيه: «أميركا تريد استعمار البوسنة والسيطرة على كل شيء فيها ونحن نعرف ذلك، أميركا أوقفت الجيش البوسني المسلم عندما أصبح قوياً ومنعته من تحرير الأراضي التي احتلها الصرب والكروات» ❑

أميركا تحاول تلميع صورتها

أميركا أرسلت أفلاماً دعائية إلى الدول القائمة في العالم الإسلامي لكي تبثها أجهزتها الإعلامية وذكرت الأنباء أن بعض الدول بدأت ببث هذه الأفلام وذلك مثل دولة الكويت، وماليزيا، وإندونيسيا، وأبو ظبي، وتلفزيون (أم. بي. سي.)، أما لبنان فقد رفض بث الأشرطة الدعائية وقال وزير إعلامه: «لا يمكن لواشنطن أن تطلب منا الموافقة على تلميع صورتها أمام العالم في وقت يؤدي دعمها لإسرائيل إلى أبشع المجازر ضد الشعب الفلسطيني، وهو ما يتناقض مع مبادئ الحرية وحقوق الإنسان، فهل يقبل الأميركيون أن ننشر في المقابل أو نبث في التلفزيونات ووسائل الإعلام الأميركية إعلانات وأفلاماً عن حقنا في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وعن المجازر التي ترتكبها إسرائيل بالسلاح الأميركي، لماذا لا يقبلون المعاملة بالمثل؟ وهل يضمنون كحكومة أن تقول إننا مع المقاومة ضد الإرهاب؟ فنحن حضَّرنا أفلاماً للدعاية في هذا السياق» ومن ناحية أخرى ذكرت الصحف أن السفير الأميركي احتج على منع بث الأشرطة واشتكى للحريري من هذا المنع، ثم إن السفارة الأميركية قاطعت وزارة الإعلام ولم تتصل بها للاستفسار عن قرار المنع، وهذا من ضمن الصلف والتكبر الذي تمارسه العقلية الأميركية المتغطرسة ❑

قطر والتفريط

وصل إلى قطر في أوائل كانون الأول ٢٠٠٢م ٧٠٠ ضابط أميركي وهم يشكلون عصب القيادتين الدفاعية والهجومية في وزارة الدفاع الأميركية. هذه الدويلة تحولت في السنوات الأربع الماضية إلى «المنافس المضحك» للسعودية حسب وصف ديبلوماسي بريطاني. وتقول الأنباء إن قيادة القوات الأميركية في الشرق الأوسط انتقلت من قاعدة الأمير سلطان بن عبد العزيز غربي الرياض إلى قاعدة السبلية في قطر والتي تقوم على أرض مساحتها ٢٠٠ كيلومتر مربع وهي ليست بعيدة عن قاعدة العديد التي كلف بناؤها مليار دولار، ووضعت الأخرى تحت تصرف أميركا، ويدل حجمها على أنها بنيت للقوات الأميركية لأن قطر لا يوجد لديها جيش يملأ قاعدتين ضخمتين بهذا الحجم. وتكون قطر بهذا التصرف قد وضعت نفسها في موقع أعداء الأمة، خاصة بعد توقيع اتفاقية مدتها عشرون عاماً مع هؤلاء الأميركان ❑

توحيد اللغة في روسيا

صوت النواب الروس لتبني اللغة السريالية لتكون لغة البلاد الوحيدة والرسمية، مع منع استخدام أي حرف أبجدي غيرها، ويقول المعلقون أن هذه الخطوة جاءت رداً على الشيشان والتتار اللتان غيرتا اعتماد اللغة الروسية إلى الأحرف اللاتينية والعربية، وأعرب النائب التتاري فانداز سافيولين بعد التصويت عن خيبة أمله وغضبه من ذلك الإجراء التعسفي. والتتار مقاطعة أهلها مسلمون، وصوتت ضد القرار الروسي ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوة والقوة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد:٢٥)

خلق الله سبحانه المخلوقات، وهو تعالى وحده يعلم ما يصلحها، وما ينفعها، وما يقيم حياتها على الخير والهدى. فمن الناس من تؤثر فيه الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، فيتغير مسلكه، ويستقيم أمره، ويقلع عن غيّه. ومن الناس من يعاند ويكابر، وهو يعلم أنه الحق، تقرعه الآيات البينات، والحجج البالغة، ومع ذلك يولي مدبراً كأن لم يسمعها، فمثل هذا تلزمه القوة مع الدعوة، والسيف مع الكلمة، لكي يسير على الدرب السوي، أو يقضى عليه فينتهي فساده وشره.

ومن هنا كان دفع الله الناس بعضهم ببعض عندما لا تكفي الحكمة والموعظة الحسنة، ليقضى على الفساد وأهله، فيعمّ الخير، ويصلح أمر الناس. ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: من الآية٢٥١) ، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج: من الآية٤٠) .

ولقد اتضحت هذه الصورة في الإسلام بأجلى معانيها، منذ أن بعث الله رسوله ﷺ يدعو إلى الله في مكة سراً وعلناً، إلى أن طلب نصرة القبائل واستجاب له الأنصار رضوان الله عليهم في المدينة، فأقام الدولة بين ظهرانيهم واقترنت الدعوة بالقوة، وجاهد رسول الله وصحبه في الله حقّ جهاده، ليحقّ الحق، وينشر العدل، ويزيل بالقوة من يقف في وجه دعوة الله أن تمتد وتنشر ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (لأنفال: من الآية٣٩).

وهكذا كانت الدعوة الإسلامية متصلةً وموصلةً لقيام الدولة الإسلامية، فالدعوة لا بد لها من دولة تحميها وتحملها: بالكلمة الطيبة لأصحاب الفطرة السليمة والعقول الرشيدة، وبالسيف لمن كذّب وكفر بالحق بعد إذ جاءه، وطغى واستكبر رغم الآيات البينات التي تعرض عليه، والحجج القاطعة التي تدحض باطله وتصدع سمعه وبصره.

وهذه الآية الكريمة من كتاب الله عامة في الدعوة والقوة:

١ - يبين الله سبحانه في بداية الآية أنه تعالى يرسل الرسل للناس مؤيَّدين بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة، الدالة دلالة مؤكدة على صدق الرسول المرسل إليهم، وأنه رسول من عند الله دونما شك أو ريب. كما يبين سبحانه كذلك أنه يرسل مع رسله الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فيقام العدل بينهم، ويرفع الظلم، ويستوفي كل ذي حق حقه.

البينات: الحجج القاطعة والبراهين الساطعة.

الكتاب:اسم جنس محلّىً بالألف واللام فهو لفظ عام أي الكتب وليس كتاباً واحداً بعينه.

الميزان: كناية عن العدل، وهو مشمول بالكتاب المنزل لكنه ذُكر من باب ذكر الخاص بعد العام لإبرازه.

وهكذا فإنَّ الله يرسل رسله بالبينات والكتاب ليهتدي الناس ويحكموا بالعدل. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: من الآية٢٥) .

٢ - بعد أن ذكر الله سبحانه أنه تعالى يرسل رسله بالبينات والهدى ذكر سبحانه بعدها أنه أنزل كذلك الحديد، وهو كناية عن القوة ووسائل القتال ليُنصر دين الله بالجهاد، ويُحقّ الحق، ويُزهق الباطل. فالقوة هي السبيل لدفع الفاسدين المفسدين المستكبرين المعاندين لحجج الله وبيناته، كما أن القوة هي السبيل لإزالة العوائق أمام إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه.

ثم بيّن الله سبحانه أنَّ في القوة لإحقاق الحق منافع للناس، فهي تقضي على الظلم والطغيان، وتنشر الأمن والأمان، فلا يخشى ضعيف أن يضيع حقه، ولا يتجرأ قوي على اغتصاب حقوق الآخرين أو اضطهاد المستضعفين. وكل هذا نفع للناس وخير عميم. ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ .

٣ - وفي خاتمة الآية يبين الله سبحانه أن ميدان القتال هو الذي يميز الخبيث من الطيب، وهو الذي يكشف للناس ما يعلمه الله عمَّن ينصره ومن لا ينصره، أي يظهر للناس من ينصر دين الله ومن يخذله، ومن يثبت في ساحة القتال ومن يفر لا يلوي على شيء.

كذلك يظهر الصادق المخلص في نصر الله، الذي ينصر الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنَّ الله يراه. فهو ينصر الله دون أن يبصره في الدنيا، لكنه مؤمن صادق الإيمان، يقاتل في سبيل الله إيماناً واحتساباً ليرضى الله عنه يوم لقائه. إن هؤلاء الصادقين المجاهدين الناصرين لدين الله يبشرهم الله بنصره فهو سبحانه القوي العزيز، القاهر فوق عباده، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ليعلم الله من ينصره: أي علم ظهور، ليظهر من ينصر الله أمام أعين الناس.

ينصره ورسله بالغيب: (بالغيب) متعلقه بالضمير في ينصره وهو الله سبحانه، أي ينصر الله وهو لا يبصر الله في الدنيا كما قال ابن عباس رضي الله عنه (ينصرونه ولا يبصرونه).

وهكذا فإنّ القوة التي جعلها الله في الدنيا، ووسائل القتال هي المحك الذي يميز الناس: من ينصر الله ممن يخذله، ومن يقاتل في سبيل الله لإعلاء كلمته ممن يقاتل رياءً ونفاقاً. ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.

إن على حملة الدعوة أن يدركوا مدلول هذه الآية الكريمة فيعلموا أن الدعوة لا بد لها من دولة تحميها وتحملها، فيحملوها كما حملها رسول الله ﷺ ويقيموا الدولة كما أقامها رسول الله ﷺ، متسنِّمين طريقته، ومهتدين بهديه، فيكون بذلك النصر والفتح القريب ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ [الصف] ❑

الكَرْبُ والفَرَجُ

الكرب: لغةً هو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس. كربه الأمر والغم يكربه كرباً ... اشتد عليه فهو مكروب.

كل شديد العقد من حبلٍ او بناءٍ او مفصلٍ يسمى مُكرب فهو مكروب المفاصل ... إذا كان وثيق المفاصل. قول الحطيئة:

قومٌ إذا عقدوا عقداً لجارهمُ شدوا العِناجَ وشدوا فوقه الكربا

فالحبل الواصل بين الدلو والحبل أو بين شيئين يشدهما معاً ... هو الكرب.

الفرج: هو الخلل بين شيئين.

والفَرجَة: الخصاصةُ بين الشيئين.

والخروق يقال لها تفاريج.

الفُرجة: في الحائط الشفافية.

وفي حديث صلاةِ الجماعة (ولا تذروا فُرجاتِ الشيطان) وهو الخلل الذي يكون بين المصلين في الصفوف.

الفَرجَةُ: التفضي من الهم. ويقال فرّج الله غمّك تفريجاً وفي حديث عبد الله بن جعفر: (ذكرت أمناً يُتماً وجعلت تَفرَجُ له فقال لها النبي ﷺ: أتخافين العيلة وأنا وليهم) .

الفَرْجُ: الثغر.

هذا ما ورد في لسان العرب.

عندما يحزُب الإنسان أمرٌ أو ينزل عليه بلاء أو ضائقة ثم تتبعها أخرى يقال اشتد عليه الكرب فكأن الكرب حبل أو سلسلة تُشدُّ عليه أو تنقص حلقة من السلسلة.

وحتى تكون الصورة أوضح فإن هناك فرقُ بين الضيق والكرب وهو أن الضيق وضعٌ مستقر بمساحةٍ معينةٍ وحجم معين ووضع معين لا ينقص ولا يتضاءل.

بينما الكرب هو في تناقص وحركة مستمرة فكأنه ضغط يتزايد باضطراد أو فقير يتناقص دخله يوماً بعد يوم.

ولقد وردت كلمة الكرب في القرآن الكريم في أربعةِ مواضع:

﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام:٦٤) .

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء].

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات].

﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات].

وإذا تمعنت في هذه الآيآت تجد أن الحال فيها لم يكن مستقراً كالضيق مثلاً بل كان متحركاً وأنه كالحبل يشتدُّ لحظةً بعد لحظة وهذا هو مفهوم الكرب؛ فالذي يسير من سيءٍ إلى أسوأ فهو في كرب.

وأما الفرج فهو النور الذي ينبعث فكان النور فرجاً له، والذي تحسس الحائط المنيع فأحسَّ بالنافذة فيه وكانت النافذةُ فرجاً له، والذي رأى النور في آخر النفق كان النور فرجاً له يهديه ويسير باتجاهه.

هذه صُوَرُه أو بعض من صوره وأما هو فإنه غير متوقع أو أنه يأتي على غير توقع. فالذي يسير في الليل المظلم يسير من ظلامٍ إلى ظلام،ولم يخطر بباله أن يرى نوراً . والراكب في السفينة التي تتقاذفها الأمواج وتهزها الرياح لم يكن متوقعاً النجاة بحالٍ من الأحوال، فجاءه الفرجُ بهدوء الموج وسكون الريح. وهكذا.فالفرجُ يأتي على غير توقعٍ وفي موقفٍ يكون الإنسان فيه يفكر في المرحلة الأخرى من السوء الذي هو فيه. والأسوأ الذي هو مقدمٌ عليه. وصدق الله العظيم: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [الطلاق] وهكذا الفرج يأتي من حيث لا يحتسب الإنسان.

إن الكرب والفرج من الأفعال التي تقع على الإنسان ولا يقتضيها نظام الوجود فقد يكرب المرء وقد لا يكرب وقد يأتي الفرج لمكروب ولا يأتي لآخر، أو يأتي في آن ولا يأتي في آنٍ آخر، فهو من القضاء ولا يملك المرء إلا الإيمان والتسليم بقضاء الله عز وجل. وهو وحده جل وعلا مفرج الكرب.

إن الكرب والفرج قد يتعلقان بشخص أو بمجموعة أشخاصٍ تجمعهم مصلحةٌ واحدة، أو بأمةٍ أو مجموعةٍ يجمعهم مبدأ معين.

فإذا تعلق الكرب والفرج بشخصٍ معين في وضعٍ معين كان الفرج فردياً فالعائل المعدم في كرب فإذا أُعطي فُرجَ عنه، والأسير في كرب فإذا أُطلق سراحة فقد فُرّجَ عنه، ففرجه وكربه متعلقٌ به هو. وقس على ذلك. فالأشخاص الذين تجمعهم مصلحةٌ واحدةٌ فكربهم وفرجهم متعلق بمصلحتهم، فإذا مُنعوا من ممارسة أعمالهم فهم في كرب، ويأتيهم الفرج بالسماح لهم بالعودةِ لممارسة ما كانوا يعملون.

فإن تعلق الفرج والكرب بشخص أو أشخاص فالحال واحدٌ، وهو أنه ينظر للوضع من خلال نفسه، ومن خلال ما يقع عليه أو يرفع عنه، وتكون زاوية النظر من خلال نفسه لنفسه، ولمصالحه هو، بغض النظر عن غيره: أكان هذا الغير في كربٍ أم في فرج.

فالذي يعيش لنفسه ويقيم الدنيا من خلال نفسه يرى أن الفرج والكرب خاصٌ به ولا يعنيه غيره، كذلك الحال للذين لاينظرون للدنيا إلا من خلال مصالحهم فهم في فرج أو في كرب وفق مصالحهم، ما يتحقق منها وما لا يتحقق.

أما حامل الإسلام فإن له شأناً آخر، يختلف عن أولئك الذين ينظرون للدنيا من خلال مصالحهم، فالأمة همه ومصلحتها مصلحته وسعادتها سعادته. يقول السيد محمود الألوسي في روح المعاني ج٦ في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾: وتقديم حال

الآخرة على حال الدنيا في المهتدين لأن مطمح نظرهم أمر آخرتهم بخلاف خلافهم فإن نظرهم مقصور على دنياهم. وروى عن عطاء وابن جبير: ووجه ضيق معيشة الكافر المعرض في الدنيا أنه شديد الحرص على الدنيا متهالك على ازديادها، خائف من انتقاصها، غالبٌ عليه الشحُ بها حيث لا غرضَ له سواها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة. انتهى كلامه.

إن المؤمن الذي ينظر للدنيا من خلال حديث رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» **ويرى أنه يحمل ما لا يحمله إلا من كان مثله وعليه من الواجب تجاه غيره الكثير الكثير، له مفهوم معيّن للفرج وللكرب ينبع من مبدئه الذي يحمله قيادةً فكريةً للدنيا بأسرها.**

إن من يحمل الإسلام مبدأً له يكون عزّه عزّ مبدئه، وفرجه فرج مبدئه، ونصره نصر مبدئه. فإذا قامت دولة الإسلام كان الفرج الذي ينتظره، والنصر الذي يتطلع إليه وانزاح عنه الكرب، مهما كان حاله في غناه وفقره.

إن الغنى والفقر والتعب والدَّعةَ ليست مقياساً للكرب والفرج بالنسبة لمن يحمل أفكاراً ومبدأً معيناً حيث تمر به أحوال الغنى والفقر والتعب والدعة والعسر واليسر، ورغم هذه الأحوال كلها فإن الكرب والفرج يكونان تبعاً لأفكاره التي يحملها وليس تبعاً لأحواله العارضة هذه.

فهمُّه في حال غناه هو همُّه في حال فقره، فهوفي كرب دائماً إلى أن يتحقق الفرج لمبدئه وإلاّ فقد طرأ خلل في فهمه إن لم أقل تنكب عما يحمله.

إن الفكرة التي تتوارد في الأذهان من أن الغني غير مكروب بل في فرج، وأن الكرب لا يتعلق إلا بالفقر ما هي إلا فكرة ساذجة وسطحية وينظر لها من زاوية ضيقة لا يتعدى حجمها حجم الفلس، فالغنى والفقر واليسر والعسر حالات، والجوع والشبع والعطش والرّي حالات، فقد يكون الجائع في فرج والشبعان في كرب، والغني في كرب والفقير في فرج، هذا إن كان لهذا الشخص أفكار ومبدأ يحمله.

ألا ترى أن الرسول ﷺ ومن أسلم معه من المؤمنين الصادقين في مكة كانوا كلهم في كرب، الغني والفقير، والحر والعبد، فأبو بكر رضي الله عنه وأرضاه كان غنياً وبلال كان فقيراً، وكلاهما كان في كرب تبعاً لما يحملانه من أفكار لأن الناظر إليهم من أهل مكة كان ينظر إليهم من خلال ما يحملونه من أفكار، وليس من خلال حالهم، أفقر أم غنىً، وعسر أم يسر.

لقد كان الرسول ﷺ في كرب، والمسلمون معه، وحالهم واحد من أنهم مكروبون، ولم يكن الكرب الذي هم فيه عذرٌ لهم ليتهاونوا أو ليتقاعسوا بسبب هذا الكرب.

ولما بلغ الكرب منهم مبلغه جاءهم الفرج من الله عز وجل، وأصبحت لهم دولة كانوا قبلها في كرب، ثم أصبحوا بها في فرج، بغض النظر عن غناهم أو فقرهم، أو يسرهم أو عسرهم، فإن ما حملوه ودعوا له قد تحقق، وتحققه هو الفرج، وما قبل تحققه كرب.

هكذا كان المسلمون عندما كانت لهم دولة فقد كانوا في فرج بغض النظر عن غناهم وفقرهم، وعسرهم ويسرهم، فلما هدمت دولتهم وسكتوا عن هدمها، ذهب الفرج، وأصابهم الكرب، وتقطعوا أمماً وأحزاباً، ودولاً، ودخلوا متاهات ودهاليز الأمم المتحدة والأسرة الدولية...

فتاهوا ودخلوا من ضيقإلى ضيقٍ إلى أضيق، ومع أنهم سبحوا فوق آبار البترول إلا أنه لم يكن لهم فرجاً .وبنوا العمارات وحفروا الأنفاق فلم تكن لهم فرجاً ... ورغم الكم الضخم من الموارد والأموال... فهم في كرب حتى يبنوا ويعيدوا بناء دولتهم لأنها الفرج.

قلنا أن الكرب والفرج من الأفعال التى لا يقتضيها نظام الوجود بمعنى أن ليس هناك إنسان مخلوق في كرب مستديم لا يتغيَّر كنظام الكون، وكذلك ليس هناك إنسان مخلوق في فرج مستديم مفروض عليه كنظام الكون، بل إنّ على المكروب أن يعمل بجد ونشاط، معتمداً على الله سبحانه لإزالة حالة الكرب التي هو بها، والانتقال منها إلى الفرج والنصر بإذنه سبحانه.

وقد وعد الله عز وجل الجماعة المكروبة التي لا همَّ لها إلا أن يعود حكم الله لأرضِ الله، وعدهم بالفرج وبالنصر وبالتمكين وبالأمنِ بعد الخوف:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور].

فلا يصح القعود بسبب الكرب وضيق الطريق ووعورتها بل يجب العمل بجد وإخلاص حتى يتحقق وعد الله الذي لا يخلف الميعاد ❑

جواد عبد المحسن - فلسطين

جرائم أميركا البشعة ضد الإنسانية*

حقائق مذهلة تلك التي ذكرها البروفيسور آصف دراكوفيتش مدير المركز الطبي لأبحاث اليورانيوم في واشنطن حينما التقيت به يوم الأربعاء الماضي من خلال برنامجي (بلا حدود). وهذا المركز الذي يديره يعتبر المركز الوحيد في العالم الذي تتركز أبحاثه حول أضرار اليورانيوم على الإنسان، والتي قضى البروفيسور دراكوفيتش ثلاثين عاماً من حياته يبحث فيها، ولعل من أبرز ما ذكره دراكوفيتش، الذي اكتشف مرض حرب الخليج، ويعتبر من أبرز العلماء السابقين في الجيش الأميركي، هو أنّ الولايات المتحدة استخدمت نوعاً آخر غير اليورانيوم المنضب في ضربها لأفغانستان أخطر منه بكثير حيث وجهت ستة آلاف قذيفة تحتوي على اليورانيوم الطدي الأكثر إشعاعاً وخطراً من اليورانيوم المنضب. وهذا ما اتضح من خلال العينات التي أخذها لأفغان يقيمون في مناطق مختلفة من شمال وشرق وجنوب ووسط أفغانستان، وقد أثبت تحليلها أن أجساد الأفغان المصابين تحوي نسبة يورانيوم تصل إلى ما بين مائتين إلى أربعمائة وستين ضعفاً مما وجد في أجساد العراقيين، وأنه أرسل فريقاً طبياً تابعاً له ثلاث مرات إلى أفغانستان لتقصي الحقائق الطبية حول المسألة. وأنّ لديه الآن سبعاً وستين عينةً يحتفظ بها في أحد المعامل بحاجة إلى مبلغ خمسين ألف دولار لاستكمال تحليلها بعدما أنفق ما كان يملكه خلال السنوات الماضية على أبحاث أخرى بعدما سرّحته الإدارة الأميركية من وزارة الدفاع عام ١٩٩٨م عندما أخذ صوته يرتفع في المحافل الدولية محذراً من مخاطر استخدام الأسلحة التي تحتوي على اليورانيوم حتى على الجنود الأميركيين الذين يشاركون في المعارك والذين يستنشقون غبار اليورانيوم الذي يتمركز استنشاقه في الرئة والنخاع والعظام، ويسبب أمراض السرطان وسرطان الدم والكبد بل ويغير الجينات الوراثية للإنسان. ورغم أن البروفيسور (دوج روكي) الرئيس السابق لمشروع اليورانيوم المنضب في وزارة الدفاع الأميركية قد أكد لي في حوار سابق معه إصابة حوالي مئتي ألف جندي أميركي بأعراض مرض حرب الخليج مات خمسة عشر ألفاً منهم، ولا يزال الكثيرون يعانون في انتظار الموت هو واحد منهم، إلا أن دراكوفيتش الذي كان رئيساً لوحدة العلاج الذري لمستشفى المحاربين القدماء حتى العام ٩٨ أكد أن الذين يتلقون العلاج الذري من الأميركيين يصلون إلى ثمانين ألفاً، فيما يتراوح عدد البريطانيين المصابين بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف جندي، وهي أعداد تعتبر ضخمة، وتعتبر خسارة أميركية حقيقية في حرب خرجت منها وهي تعتقد أنها لم تفقد سوى بضعة عشر جندياً . وما لم يقله دراكوفيتش على الهواء وقاله لي في الساعات المطوّلة من النقاش التي دارت بيني وبينه قبل وبعد البرنامج أنّ هناك تغيراً في الجينات الوراثية للمصابين أدى إلى أنّ كثيرين منهم ولد لهم أطفال مشوهون، وأذكر أنّ مجلة لايف الأميركية المصورة الشهيرة نشرت في عدد لها عام ١٩٩٦، وهو وقت مبكر بعد الحرب، صوراً لأبناء محاربين ممن شاركوا في حرب الخليج بعضهم دون أيد. لكن الخطر الأكبر سيكون لدى هؤلاء الذين شاركوا في أفغانستان حيث أطلقت الولايات المتحدة ستة آلاف صاروخ موجه تحتوي على اليورانيوم العادي. وقد أبلغني الدكتور

دراكوفيتش أن قذائف اليورانيوم التي استخدمت ضد العراق لا تزيد عن خمسة كيلوغرامات، أما التي استخدمت في أفغانستان فتصل إلى ألفي رطل، وقال لك أن تتخيل حجم الخراب الذي سوف تسببه ليس للإنسان فقط وإنما للأرض والحياة والبيئة خلال ملايين السنين القادمة. وإذا كان العراقيون قد ارتفعت نسبة تشوه المواليد لديهم إلى نسبة غير مسبوقة، ومن أعلى النسب في العالم، فإن المشكلة هي أنّ الأجيال الخمسة القادمة سوف تعاني بشكل أكبر، وسوف يصل الأمر إلى حد تفشي السرطان في الناس مثل الطاعون، لا سيما وأنّ كل معطيات الحياة هناك ملوثة. وقد أطلعني البروفيسور دراكوفيتش على نتائج أبحاثه الأولى حول أفغانستان والمقرر أن تنشر في مجلة طبية عالمية متخصصة، كذلك أطلعني على تقرير انتهى منه مركزه فقط في الثالث من أكتوبر الماضي يثبت فيه التدمير المتعمّد والعشوائي للحياة في أفغانستان. وهذا ما جعل الأمراض تتفشى في الجنود وأنّ كثيرين منهم يعودون من أفغانستان مرضى وسط حالة تكتم شديدة. ومما ذكره لي دراكوفيتش في نقاش معه أن اليورانيوم الذي تعرضت له أفغانستان يعادل ألفاً وأربعمائة مرة ما تعرضت له العراق. وإذا كان ما تعرض له العراق يعادل سبع مرات ما تعرضت له كل من هيروشيما ونجازاكي من جراء القنبلة النووية الأميركية فإن ما تعرضت له أفغانستان بحسبة بسيطة يعادل ما تعرضت له مدينتا هيروشيما وناجازاكي بحوالي عشرة آلاف ضعف، ولهذا ترفض أميركا بل تحارب كل الأبحاث العلمية وكل العلماء الذين يحاولون كشف الحقيقة ❑

* (من مقال للسيد أحمد منصور نشر في "الأسبوع العربي" العدد ١٨٤ تاريخ ٢٠٠٢/١١/١٦م).

«الوعي»: هذا شيء من جرائم أميركا ضد البشر، وضد كل حياة على الكرة الأرضية. إنها لا تعبأ بالحياة، فهي على الرغم من امتلاكها كمّاً هائلاً من الأسلحة التقليدية يغنيها عن استعمال أسلحة الدمار الشامل، وبخاصة وهي تعتدي على دول صغيرة نسبياً في العدد والعدّة، ومع ذلك فهي تلجأ بل تتعمد استعمال الأسلحة التدميرية المتضمنة لليورانيوم المنضب، واليورانيوم العادي غير المخصب الأكثر خطراً من المنضب كما حدث في العراق وأفغانستان، بل هي قد استعملت اليورانيوم المخصب في القنابل الذرية التي ألقتها على هيروشيما ونجازاكي في اليابان.

هذه هي حقيقة أميركا، لا تعبأ بالحياة ولا تقيم لها وزناً، فهل يعي العالم هذه الحقيقة ؟! ❑

(مفهوم المخالفة)

ب - مفهوم المخالفة:

هو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفاً لمدلوله في محل النطق ويسمى دليل الخطاب أيضاً.

وقد اختلف في صحة الاحتجاج به ولكن الصحيح أن مفهوم المخالفة يعمل به في أربعة أمور لوجود الدليل على العمل بها، وما عداها لا يعمل بمفهوم المخالفة له.

وهذه الأمور الأربعة هي:

١ - الوصف المفهم المناسب للحكم المفيد للتعليل فإن العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً.

فاستعمال الوصف المناسب المفهم للتعليل يدل على العمل بمفهوم المخالفة لأن الحكم كذلك:

مثال: "في الغنم السائمة زكاة" [١] **فيفهم من هذا الوصف المناسب وهو السوم، للحكم وهو الزكاة أنه إذا لم يوجد هذا الوصف لا يوجد الحكم، أي أن الغنم المعلوفة لا يكون فيها زكاة.**

مثال: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات/٦] فإن الوصف المفهم وهو الفاسق مناسب للحكم وهو التبين.

ومفهوم المخالفة أنه لا يجب علينا أن نتبين أو نتثبت في نبأ غير الفاسق: فإذا جاءنا عادل بخبر قبلناه وسلمنا به وأحسنا به الظن ومن هنا استنبط العلماء وجوب قبول الخبر الذي يرويه العدل الواحد.

مثال: "الثيّب أحقّ بنفسها من وليّها" [٢].

الثيّب وصف مفهم مناسب للحكم - أحقّ بنفسها من وليها - فإذا زالت هذه الصفة زال الحكم.

مثال: "ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته" [٣]. **أي إن مطل الغني يحل مطالبته وحبسه.**

الواجد وصف مفهم مناسب للحكم - يحل عرضه وعقوبته - فإذا زال الواجد لا يطبق عليه هذا الحكم. (فسره سفيان قال عرضه أن يشكوه وعقوبته حبسه).

قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة/١] ... البهيمة من غير الأنعام لا تحل.

٢ - العدد:

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة/٨٠].

قال ﷺ: "قد خيرني ربي فوالله لأزيدن على السبعين" (٤).

فعقل أن ما زاد على السبعين بخلافه، لذلك يعمل بمفهوم العدد.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور] فالحدّ ثمانون جلدة فقط.

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور/٢] لا يصحّ الجلد أكثر ولا أقلّ من مائة جلدة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور/٤]... لا يصحّ الجلد أكثر أو أقلّ من الثمانين.

٣ - الشرط:

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء/١٠١] روي عن يعلي بن أمية أنه قال لعمر: ما بالنا نقصر وقد أمنا. فقال: عجبت مما تعجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: "صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته" (٥)

ففهم عمر رضي الله عنه العمل بمفهوم المخالفة وأقره الرسول ﷺ على ذلك وإنما أعلمه أنها صدقة تصدق الله بها علينا فلنقبل الصدقة.

مثال: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق/٦] فغير ذوات الأحمال لا نفقة لهن.

﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء/١٧٦] يفهم من توريث الأخت مع عدم الولد امتناع توريثها مع الابن وكذلك مع البنت لأنها ولد.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة/٦] إن لم تكونوا جنباً لا يجب عليكم الغسل.

قال ﷺ: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..." (٦) فإذا أتاكم من لا ترضون دينه ولا خلقه فلا تزوجوه.

٤ - الغاية:

إلى، حتى: تفيدان انتهاء الغاية مع الفارق.

حتى: لا تجر إلا ما كان آخراً أو متصلاً بالآخر.

إلى:تجر ما كان آخراً أو متصلاً بالآخر أو غير ذلك.

اختلف في دخول ما بعدها فيما قبلها أو عدم دخوله والصحيح أن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها إلا بقرينة ولذلك فلها مفهوم مخالفة.

مثال: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة/١٨٧].

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة/٦].

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة/١٨٧].

﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة/٢٢٢].

وفي الآية الأولى والثانية فإن الليل لا يدخل في الصيام والمرافق لا تدخل في الوضوء لأن ما بعد "إلى" يخالف ما قبلها، فمفهوم المخالفة معمول به هنا أما دخول جزء من الليل وجزء من المرفق في الحكم فهو آتٍ من قواعد أخرى.

وفي الآية الثالثة لا يباح للصائم الأكل بعد طلوع الفجر.

وفي الآية الرابعة فإنه لا يجوز مباشرة الحائض قبل الطهر.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة/١٨٧] أي بعد دخول الليل لا صيام.

قال ﷺ: "ليس في حب ولا تمر صدقة حتى تبلغ خمسة أوسق" [٧]، قبل أن تبلغ خمسة أوسق لا تجب الزكاة.

ملاحظات على مفهوم المخالفة:

١. إذا كان العدد من ألفاظ الكثرة فإن له مفهوم موافقة من الأعلى إلى الأدنى وليس له مفهوم مخالفة:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران/٧٥]، فليس معنى ذلك أنه لا يؤدي أكثر من القنطار لأن القنطار لفظ كثرة، بل إنه يؤدي كلّ أمانة عنده فهو موافقة من الأعلى إلى الأدنى.

٢. إذا كان العدد من ألفاظ القلة فإن له مفهوم موافقة من الأدنى إلى الأعلى وليس له مفهوم مخالفة سواء فهمت القلة من اللفظ المفرد أم من التركيب، وسنذكر مثالاً على كلّ:

قال ﷺ: "..ومن ظَلَم من الأرض شبراً طُوّقه من سبع أَرَضين" [٨] فلا يعني أنه لو ظلم من الأرض أقل من شبر لا شيء عليه لأن (شبر) من ألفاظ القِلّة ولا مفهوم مخالفة لها بل هو موافقة من الأدنى إلى الأعلى، أي يعاقب على أي مساحة من الأرض يأخذها ظلماً.

قال ﷺ: "إن كنتم ثلاثةً فلا يتناجَ اثنان دون الثالث من أجل أنّ ذلك يحزنه" [٩] **فحيث إن المناجاة أقل ما تطلق عليه بين اثنين فالتركيب يفيد القلة ولذلك فلا مفهوم مخالفة له بل مفهوم موافقة من الأدنى إلى الأعلى، فإن كانوا أكثر من ثلاثة فالنهي يشملهم.**

٣. غالباً ما يكون للعدد المثبت مفهوم موافقة في الأكثر ومخالفة في الأقل إلا بقرينة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ [البقرة/٢٣٤]... فلا يجوز للمرأة المتوفى عنها زوجها أن تتزوج قبل أربعة أشهر وعشر (مخالفة) ويجوز لها بعد ذلك (موافقة).

قال ﷺ: "إن كنتم ثلاثة في سفر فأمّروا أحدكم..." [١٠] **(موافقة) في الأكثر فأمروا لثلاثة أو أكثر و(مخالفة) في الأقل فلا إمارة في أقل من ثلاثة.**

٤. غالباً ما يكون للعدد المنفي جوابه موافقةً في الأقل ومخالفةً في الأكثر إلا بقرينة:

قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة/٨٠]... (موافقة) في الأقل أي لن يستجاب في أقل من سبعين، وقد يستجاب في أكثر من سبعين (مخالفة)، هذا بالنسبة لتفسير السبعين بالعدد، وليس بالكثرة كما بيناه سابقا.

٥. إذا تعارض مفهوم العدد مع مفهوم الصفة ترجحت الصفة على العدد لأن مفهوم الصفة في أصل اللغة ومفهوم العدد بقرينة، مثل قوله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ والسحر وقول الزور..." [١١] **فهنا عدد (السبع) وصفة (الموبقات) فيترجح مفهوم الصفة ويصبح النهي عن (الموبقات) هذه السبع المذكورة وغيرها.**

وأما مفهوم العدد فيعني اجتناب هذه السبع فقط على اعتبار أنها موبقات، وغير هذه السبع ليس من الموبقات.

يترجح مفهوم الصفة وتصبح هذه الموبقات السبع هي أنواع من الموبقات وليست كلها.

فائدة في الموضوع:

١ - مفهوم المخالفة وإن عمل به في الأمور الأربعة المذكورة إلا أنه إذا عطل بنص فلا يعمل به.

مثال: آية القصر لولا قول الرسول ﷺ: "فاقبلوا صدقته" [١٢] **فإنه حسب مفهوم الشرط في الآية: ﴿ إن خفتم﴾ لا تجوز صلاة القصر في حالة الأمان لكن هذا عطل بقول الرسول ﷺ:** "فاقبلوا صدقته" **وبذلك تصبح صلاة القصر جائزة في الخوف وفي الأمن ويكون مفهوم الشرط في الآية قد عطل.**

٢ - كل خطاب خصص محل النطق بالذكر لخروجه مخرج الأعم الأغلب لا مفهوم له، مثال:

﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾ [الإسراء/٣١].

﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعافاً مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران/١٣٠].

﴿وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء/٦].

﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [النور/٣٣].

فكل هذا لا مفهوم له لأنه خرج مخرج الأعم الأغلب.

فقتل الأولاد حرام خشية إملاق أو لغير خشية، والربا حرام أضعافا مضاعفة أو غير ذلك، وأكل أموال اليتامى حرام إسرافاً وبداراً أو لغير ذلك، وإكراه الإماء على البغاء حرام أردن تحصناً أم لم يردن، وإنما ذكرت هذه الحالات لأن الغالب آنذاك في فعلها كان على هذه الحالات.

﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء/٢٣].

سواء أكانت بنت الزوجة تسكن معه أم لا فلا يجوز له الزواج منها.

أما وصف اللاتي في حجوركم فلا مفهوم له لأن الغالب كان كذلك أن تسكن بنت الزوجة مع أمها عند زوج الأم:

"فليستنج بثلاثة حجارة" (١٢).

فالعدد هنا لا مفهوم مخالفة له لأن الغالب في ذاك الوقت أن الاستنجاء كان بثلاثة أحجار وعليه فلا يعني ذلك أن الاستنجاء بغير هذا العدد لا يصح بل أن عدم الصحة يأتي من اعتبارات أخرى وليس من مخالفة العدد.

٣ - مفهوم الاسم ليس بحجة:

لا مفهوم مخالفة للحكم المعلق على الاسم، سواء أكان اسم جنس أم اسم علم أم ما هو في معناه كاللقب والكنية، وسواء أكان الاسم جامداً أم مشتقاً غير وصف، ويعامل الوصف غير المفهم معاملة الاسم، من حيث عدم وجود مفهوم مخالفة له.

أمثلة:

أ - الاسم الجامد: حديث رسول الله ﷺ «في الغنم السائمة زكاة»**. (الغنم) اسم جنس جامد، لا مفهوم مخالفة له، أي أن ذكر الزكاة في الغنم لا يعني عدم وجود زكاة في غير الغنم، فهناك زكاة في البقر والإبل وباقي أصناف الزكاة.**

كذلك حديث رسول الله ﷺ «الذهب بالذهب مثلاً بمثل»**. (الذهب) اسم جنس جامد، لا مفهوم مخالفة له، أي أن وقوع الربا في الذهب بيعاً بغير مثل بمثل - متفاضلاً - لا يعني عدم وقوع الربا هذا في غير الذهب، فهناك المثل بالمثل في الفضة والقمح وباقي الأصناف الربوية.**

ومن الجدير ذكره أن عدم وقوع الزكاة في غير الأصناف التي ذكرها حديث الرسول ﷺ الذي أخرجه البيهقي عن الحسن (لم يجعل رسول الله ﷺ الصدقة إلا في عشرة: الإبل، البقر، الغنم، الذهب، الفضة، الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب، السلت) **- السُّلت نوع من الشعير كما في القاموس -.**

أقول إن عدم وقوع الزكاة في غير هذه الأصناف، ليس آتياً من مفهوم الاسم، لأن الاسم لا مفهوم مخالفة له، بل هو آتٍ من الحصر، والحصر له مفهوم مخالفة، فقد نُصَّ على الزكاة فيها حصراً، باستعمال (لم وإلا) مقرونة بأسماء جامدة، فحصرت الزكاة في هذه الأصناف، ومنعت وجودها في غيرها.

ومثل هذا يقال في عدم وقوع الربا في البيع إلا في الأصناف الستة المذكورة في حديث الرسول ﷺ الذي أخرجه الترمذي من طريق عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب مثلاً بمثل، والبر بالبر مثلاً بمثل، والملح بالملح مثلاً بمثل، والشعير بالشعير مثلاً بمثل، والفضة بالفضة مثلاً بمثل، والتمر بالتمر مثلاً بمثل، فمن زاد أو ازداد فقد أربى» **فإن عدم وقوع الربا بيعاً في غير هذه الأصناف، ليس آتياً من مفهوم الاسم، لأن الاسم لا مفهوم مخالفة له، بل هو آتٍ من الحصر، والحصر له مفهوم مخالفة، وهذا الحصر مستفاد من التركيب، حيث قد ورد التنصيص فيه على مجموعة أسماء جامدة، وعلّق حكماً مشروطاً على كل اسم منها، فأفاد التركيب حصر الحكم في هذه الأصناف ومنعه في غيرها.**

ب - الاسم المشتق غير الوصف

مثاله حديث الرسول ﷺ الذي رواه الأثرم عن أبي أمامة قال (نهى رسول الله ﷺ أن يحتكر الطعام)**. (الطعام) اسم مشتق لكنه غير وصف، ولذلك فلا مفهوم مخالفة له، كالاسم الجامد، وعليه فلا يعني تحريم الاحتكار في الطعام أنه غير محرم في غير الطعام.**

ج - العَلَم وما في معناه كاللقب والكنية، وعدم العمل بمفهوم المخالفة فيه، أوضح من غيره، فإن قولك زيد يأكل أو أبو علي يتكلم، لا يعني أن غير زيد لا يأكل أو أن غير أبي علي لا يتكلم. كما أن قولك (عيسى رسول الله) لا يعني أن غير عيسى ليس رسول الله، فمحمد رسول الله ﷺ، وهكذا فالعَلَم لا مفهوم مخالفة له.

د - الوصف غير المفهم أي غير المناسب للحكم المعلق عليه. فمثل هذا الوصف لا يفيد التعليل وبالتالي لا مفهوم مخالفة له، مثل قولنا الأبيض يشبع إذا أكل، فليس في الوصف (الأبيض) مناسبة مع الحكم المعلَّق عليه (لا يشبع) فهو وصف غير مفهم ولا يفيد تعليل الشبع بالبياض، فهذا لا مفهوم مخالفة له، أي أن هذا القول لا يفيد أن غير الأبيض لا يشبع لو أكل.

ومثل هذا حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه أحمد عن حسين بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «للسائل حق وإن جاء على فرس»**. فليست هناك مناسبة بين السؤال والحق في الزكاة، فالسؤال أي المسألة لا تفيد التعليل لأخذ الزكاة، ولهذا فإن هذا الوصف**

(السائل) لا مفهوم مخالفة له، لأنه وصف غير مفهم، فلا يعني الحديث، والحالة هذه، أن غير السائل لا حق له في الزكاة.

وكذلك قول عمر رضي الله عنه (ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين)، فإنه لا مناسبة بين ملكية الأرض بالتحجير وبين نزعها منه إذا أهملها فوق ثلاث سنين، فهذا الوصف (المحتجر) غير مؤثر في النزع بعد إهمال ثلاث سنين أي لا يفيد التعليل، وعليه فلا مفهوم مخالفة له، أي أن هذا القول (ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين) لا يعني أن غير المحتجر، لا تنزع منه الأرض إذا أهملها فوق ثلاث، بل تؤخذ منه كذلك مهما كان سبب ملكيتها، بالشراء أو الإرث أو الإقطاع أو الإحياء.

وقد يرد سؤال عن الفرق بين الاسم المشتق غير الوصف، والوصف غير المفهم، ما دام أنَّ كليهما لا مفهوم مخالفة له. والجواب على ذلك:

أن (الأول) اسم لا يصلح للوصف فكلمة (طعام) لا تستعمل كصفة لاسم آخر بل تستعمل كموصوف فتقول هذا طعام مفيد، أما الثاني فهو وصف لاسم آخر ولكنه غير مفهم، سواء أذكر الموصوف أم لم يذكر، فهو صالح للاستعمال كوصف فتقول: هذا هو الشخص السائل، وللشخص السائل حق ولو جاء على فرس. وتقول ذاك الرجل المحتجر لتلك الأرض. وهكذا.

فالأول لا يصلح أن يكون وصفاً، وبطبيعة الحال، ليس مفهماً، ولا يفيد التعليل.

والثاني يصلح أن يكون وصفاً ولكن غير مفهم، ولا يفيد التعليل.

مسألة:

اختلف العلماء في أنه لو تشاجر اثنان فقال أحدهما لآخر: أما أنا فليس لي أم ولا أخت ولا امرأة زانية، فهل يحد القائل عملاً بمفهوم المخالفة لأنه يكون حينها قذف الثاني - بالنسبة لمفهوم اللقب -.

والصحيح أن لا مفهوم مخالفة هنا، وإنما إن فهم منه ذلك فهو يكون من القرينة أي قرينة حاله لا من دلالة مقاله ولا يكون حد القذف واجباً بدلالة مفهوم المخالفة بل بالقرينة المتعلقة بقول القائل.

فالتعريض يحتاج إلى قرينة ليعمل بمفهوم المخالفة له.

٤ - لا مفهوم ل (إنما):

لأن (إنما) ترد للحصر وقد ترد ولا حصر والقرينة هي الفيصل: "إنما الربا في النسيئة" [١٤] **وهو غير منحصر في النسيئة لانعقاد الإجماع على تحريم ربا الفضل، وينص الحديث كذلك** "يداً بيد مثلاً بمثل" [١٥].

أمثلة على ما اشترك فيه الحالتان: الخروج مخرج الغالب، وورود نص معطل:

١ - ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾ [الإسراء/٣١] خرجت مخرج الأعم الأغلب. فكانوا يقتلون أولادهم خشية الفقر وفي نفس الوقت عطل المفهوم بنص آخر: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام/١٥١] وبذلك لا مفهوم مخالفة لها.

٢ - ﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعافاً مُضاعَفَةً﴾ [آل عمران/١٣٠].

فإنهم كانوا يرابون كذلك - خرج مخرج الأعم الأغلب. ولقد عطل بنص آخر ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾ [البقرة/٢٧٥] سواء أكان رباً مضاعفاً أم غير مضاعف. ولذلك لا مفهوم مخالفة لها.

٣ - ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [النور/٣٣].

فالغالب أنهن كن يكرهن وهن يردن العفاف، وكذلك عطل بنص:

٤ - ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء].

فهذه وأمثالها لا مفهوم مخالفة لها:

فتحريم قتل الأولاد سواء خشية إملاق أو عدمه.

والربا حرام سواء كان مضاعفاً أو غير مضاعف.

وتشغيل الإماء في البغاء حرام سواء أكرهن أو لم يكرهن ❑

---

(١) أبو داود: ٩٦/٢، البيهقي: ٩٩/٤.

(٢) مسلم: ٢٥٤٦، أبو داود: ١٧٩٥، النسائي: ٣٢١٢، ابن حبان: ٣٥٩/٩، البيهقي: ١١٨/٧، الدارقطني: ٢٣٩/٣.

(٣) البخاري: باب لي الواجد يحل عقوبته، أبو داود: ١١٣/٣، أحمد: ٣٨٩/٤، البيهقي: ٥١/٦.

(٤) البخاري: ١٢٧٧، ٤٣٠٢، الترمذي: ٣٠٢٢، النسائي: ١٩٤٠، أحمد: ٩١.

(٥) مسلم: ١١٠٨، النسائي: ١٤١٦، أبو داود: ١٠٢٤.

(٦) الترمذي: ١٠٨٤، ١٠٨٥، ابن حبان: ١٩٦٧، المستدرك: ١٧٩/٢.

(٧) البخاري: ١٣٦٦، مسلم: ١٦٢٨، النسائي: ٢٤٣٨، ابن ماجه: ١٧٨٣.

(٨) أخرجه أحمد من طريق عمرو بن نفيل عن رسول الله ﷺ.

(٩) أحمد: ٣٧٥/١، ٤٢٥ وقال أحمد شاكر إسناده صحيح.

(١٠) أحمد: ٦٣٦٠، ابن حبان: ٣٨٣/١٠.

(١١) البخاري: ٢٦١٥، مسلم: ٨٩.

(١٢) مسلم: ١١٠٨، النسائي: ١٤١٦، أبو داود: ١٠٢٤.

(١٣) الدارقطني عن عائشة: ٥٧/١، نصب الراية: ٢١٥/١.

(١٤) البخاري: ٢٠٦٩، مسلم: ١٥٩٦.

(١٥) مسلم: ١٥٨٤، ١٥٨٧.

كلمة أخيرة:

مصطلح العنف عند بعض الأنظمة

-

العنف في اللغة: ضد الرفق، والتعنيف: التعيير واللوم. أما حكامنا وحكام الغرب فقد اكتشفوا أن للكلمة معنىً اصطلاحياً فأطلقوه على استعمال السلاح ضدهم أو استعمال السلاح ضد أعداء الأمة اليهود والمستعمرين الغزاة.

آخر من استعمل هذه الكلمة في احتفال «لتكريم حَفَظَة القرآن الكريم» في ليلة القدر من رمضان الذي انقضى، هو أحد الرؤساء العرب، الذي وقف خطيباً في حشد كبير من الشيوخ، والسياسيين، تم نقله على الفضائيات. قال الرئيس واصفاً ما يدور في فلسطين من إجرام يهودي، وردِّ فعل من أهل فلسطين: «العنف والعنف المضاد» ولا ندري من يقصد بالعنف، ومن يقصد بالعنف المضاد، فهل أهل فلسطين بدأوا بالعنف وقام اليهود بالعنف المضاد، أو هو العكس؟ أي هل قام اليهود بالعنف وقام أهل فلسطين بالعنف المضاد؟!

إن من يسمع هذا الرئيس لا يَعْجَب من استخفاف اليهود بدماء الناس وأرواحهم، لأن اليهود يدركون من أي نوعية هم هؤلاء «الطوق» الذي يحمي حدودهم.فهل أصبح قتال اليهود ورد عدونهم عنفاً ؟ لم يجرؤ هذا الحاكم على القول بأن عمل أهل فلسطين مقاومة احتلال، أو قتال محتلين، أو جهاد، أو دفاع عن النفس والمال والعرض والأرض...الخ. وكأنه لم يجد في قاموس اللغة العربية كلمةً لا تزعج اليهود سوى كلمة «عنف». لقد أتعب نفسه في اختيار الكلمات حتى خرج بنتيجة هي أن كل الدماء والدمار الحاصل في فلسطين هو من باب العنف الذي تمارسه العائلة الواحدة بين جدران المسكن الذي تقطنه، فالمسألة داخلية بين أهل البيت الواحد، وحصلت مشادة كلامية وتلاسن، ثم اشتباك بالأيدي، ثم اشتد العنف بين الإخوة فيرجوهم إيقاف هذه المشادة. هذه المهزلة من هذا الحاكم تبين أن اختيار هؤلاء الحكام كان موفقاً من قبل من وضعوهم في المنصب! أرأيتم أي نوع من الحكام يسوس هذه الأمة المنكوبة بهم؟! ❑

المعارضـة العـراقية

- عقدت ما يسمى بالمعارضة العراقية مؤتمرها في لندن بإشراف أميركا وحضور مندوبها الذي أشرف على كل صغيرة وكبيرة في المؤتمر الذي رعته أميركا وحدَّدت أنشطته. وقد ضم هذا المؤتمر خليطاً من الانتماءات القومية والقبلية والمذهبية والحزبية وما يسمى بالأقليات، فكان أكثر من قوس قزح من حيث تعدد ألوان طيفه.
- تريد أميركا أن تركب حصان طروادة هذا ثم تضرب به عرض الحائط، وتُبقي منهم الـخُـلَّص فقط لها، وهم ندرة، وهم من فرط تهالكهم على الزعامة يغامرون بكل الأمة للوصول إلى أهدافهم الشخصية وإرضاء غرورهم.
- لقد اسـتحـلوا كل المحـرمـات، وفلـسـفـوا الأمور لتسويغ فعلتهم الشنعاء حين وضـعـوا أنفـسـهم في السلّة الأميركية، وهم يعرفون نواياها الخبيثة، ويعرفون أطماعها في النفط والخـيرات والممرات الاستراتيجية، واستماتتها في التفرد بحكم العالم والاحتفاظ بمقومات القوة.
- كيف يأمن أهل العراق لهؤلاء إذا جاؤهم حكاماً على متن الدبابات الأميركية؟ إن من خان أمته مرةً سيخونها مئة مرة، إن من باع شرفه مرةً سيبيعها مئات المرات، ومن واجب كل مسلم داخل العراق وخارجه أن يلفظهم لفظ النواة لأنهم ليسوا أهلاً للأمانة التي لا يحملها سوى الرجال الرجال.
- إن الأمة تراهن على أبنائها الـخُلَّص، وتنتظرهم على أحرّ من الجمر، وسوف ينهضون بإذن الله سبحانه، لطرد الجواسيس والخونة وأشباه الرجال والمرتزقة، فجولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة.
- إن القضية أكبر من العراق والكويت وصدام والقاعدة وطالبان وبن لادن، القضية كيف تستطيع أميركا الهيمنة على كل مقدرات الأمة وإقامة قواعد دائمة في البر والبحر والجزر وأول الغيث الاتفاق القطري الأميركي [٢٠ سنة] قواعد ثابتة، واستعمار دائم للمنطقة، أما الذرائع التي تتذرع بها أميركا فهي للتضليل فقط وللتعمية على الحقيقة. فهل أفاق المعارضون من غفلتهم وخيانتهم؟! ❑